الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة عباس لغرور خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
الشعبة التاريخ
التخصص: تاريخ الحركة المقاومة والوطنية
الرقم التسلسلي:...../ك.ع إ ج.إن/ق ع إج/2023

دور النوادي وجمعيات الجنوب في المقاومة الثقافية في الجزائر خلال القرن 19 و 20

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ الحركة المقاومة والوطنية

إعـــداد الطالبتين:
- شهيناز سعيدي
- بثينة لدمي

إشـــراف الأستاذ:
- د. حسين تواتي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية
أ.أ.سمية مزدور	رئيسا	مساعد
أ.د.حسين تواتي	مشرفا ومقررا	محاضر
أ.د.صالح كليل	ممتحنا	محاضر

السنة الجامعية 2023/2022

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لا يشكر الله"

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا إتمام هذا البحث .

أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانانا وشجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح.

كما توجه بجزيل الشكر إلى المشرف الدكتور"تواتي حسين"

والشكر الكبير للدكتور " رامي سيدي محمد" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وكان معنا طيلة الدراسة دون أن ننسى أساتذة قسم العلوم الإنسانية عامة وأساتذة التاريخ خاصة كل باسمه وكل بمقامه

ونشكر أيضا الدكتوران اللذان جمعتنا بهم محبة الدراسة وطلب العلم، رغم عدم معرفتهم لنا، إلا أنهم لم يبخلوا علينا بنصائحهم وإرشاداتهم وبإرسال المعلومات ألا وهما: الدكتور "بلقاسمي" جامعة تلمسان والدكتور "عبد القادر عزام عوادي " جامعة الوادي.

كما نتوجه بخالص الشكر إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

والى الأساتذة الأجلاء الأعضاء في لجنة المناقشة.

الإهـــــــداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن أوفى أما بعد:

إلى من رفعت إليه يدي فلم يخيب رجائي، إلى الذي سألته النجاح فلم يخيب رجائي ، إليك الشكر يا الله و الثناء.

إلى الذي قال فيهما الرحمان "وقل رب ارحمهما كما ربيان صغيرا "الآية 24 سورة الإسراء.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ..... إلى من علمني العطاء بدون انتظار .....والذي أحمل اسمه بكل فخر أبي العزيز"العايش" ، لك أقدم وسام الاستحقاق إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بسلم جراحي إلى أغلى الحبايب: أمي الحبيبة "رهوة".

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي العزيزات: "سلمي وخوله وتوأم روحي منال ووليمة التي كانت بمثابة أخت لي و ليست خالة .

إلى سندي وقرة عيني العزيز الغالي على قلبي الوحيد : أخي الحبيب "أيمن"

إلى أختي الغالية والتي بمثابة أمي وهي وعائلتها الصغيرة، إلى ابنتها الوحيدة "نورلين " وزوجها "غزالي"

إلى كل من خالاتي وأبنائهم وأزواجهم والى أخوالي وأبنائه وزوجاتهم.

إلى كل من أعمامي وزوجاتهم وأبنائهم، والى عمتي الوحيدة هي وأبنائها.

إلى من كانت معي في العمل وسرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح ألا وهي صديقتي العزيزة" شهيناز سعيدي"

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأحلى عبارات في العلم إلى أساتذتي الكرام.

قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُو االْعِلْم دَرَجَاتٍ) صدق الله العظيم .

نحنُ لها وإن أَبت رُغماً عنها أتينا بهآ

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات

بثينة

الإهـــــــــداء

إلى الوالدين قبل كل شيء وأخواتي محبة ووفاء انتم سندي وحزام ظهري وكياني وفلذات كبدي.

إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء شكرا لكم.. دمتم لي

إلى صديقاتي كل باسمها... لكم الخطوة الأولى والخطوة الأخيرة لمن كانوا في السنوات العجاف سحبا ممطرة أنا ممتنة جدا لوقوفهم معي في هذا اليوم

وأخيرا اسأل الله أن يوفقنا جميعا في درب الحياة.

شهيناز.

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر –كما الحملة العسكرية– حملة واسعة لطمس الهوية الوطنية والقضاء على الشخصية الجزائرية من طرف السلطات الاستعمارية عبر كامل ربوع الوطن، الأمر الذي استوجب التصدي لها كما تصدى الجزائريون للحلمة العسكرية، فظهر مجموعة من الجزائريين حملوا على عاتقهم الدفاع عن الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية، واغلب هؤلاء من العلماء ومشايخ الزوايا والمدارس القرآنية.

وتعتبر الجمعيات والنوادي التي كانت تجمع بين العلماء الجزائريين أبرز آليات المقاومة الثقافية للمخططات السلطات الاستعمارية الرامية للقضاء على الهوية الجزائرية، وقد انتشرت الجمعيات والنوادي في أغلب ربوع الوطن ومنها الجنوب الجزائري. ومن هنا يأتي موضوع بحثنا هذا الموسوم بـ "دور نوادي وجمعيات الجنوب في المقاومة الثقافية في الجزائر 1900–1953م" للبحث في هذا الموضوع وتسليط الضوء عليه.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على موضوع أغفله أو تغافل عنه الكثير من الباحثين خاصة من طلبة الماستر، حيث لم نجد إلا القليل ممن خاضوا في البحث فيه، أو أشاروا إليه إشارات سطحية، ألا وهو دور منطقة الجنوب في التصدي للحملات الفرنسية التي كانت تهدف للطمس الهوية الوطنية والقضاء على مقوماتها من إسلام وعروبة، وأعراف وعادات وتقاليد، وغيرها.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعتنا العديد من الأسباب الذاتية والموضوعية إلى اختيار هذا الموضوع ومنها:

–رغبتنا في معرفة دور منطقة الجنوب الجزائري في الحفاظ على الهوية الوطنية.

– معرفة أهم الشخصيات الجزائرية من الجنوب الجزائري التي وقفت في وجه المخططات الاستعمارية الرامية إلى القضاء على الشخصية الجزائرية.

– التعرف على التنظيمات التي كانت تجمع بين علماء ومشايخ ومثقفوا منطقة الجنوب الجزائري.

– تسليط الضوء على الآليات التي واجه بها سكان الجنوب الحملات الفرنسية للمحاربة عناصر الهوية الوطنية.

– معرفة أهم النوادي والجمعيات الجزائرية التي تنشط في الجنوب الجزائري.

-إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية دراستنا حول مدى مساهمة نوادي وجمعيات منطقة الجنوب الجزائري في التصدي لسياسة السلطات الاستعمارية في محاولة طمس الهوية الوطنية، ومحاربة ثوابت الشعب الجزائري خلال نصف من الأول القرن 20م، وتندرج ضمنهاعدة تساؤلات نذكر منها :

– ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور النوادي والجمعيات ؟

– ما هي أهم الجمعيات و النوادي في الجنوب الجزائري؟

– ما هي آليات الجمعيات والنوادي في المقاومة الثقافية ؟

– ما هو دور أعلام وعلماء الجنوب الجزائري، وما دورهم في المقاومة الثقافية ؟

-خطة البحث:

للإجابة على هذه التساؤلات وغيرها اعتمدنا على خطة تضمنت بعد المقدمة مدخلا و ثلاثة فصول، بحيث جاء المدخل بعنوان الأوضاع الثقافية في الجزائر قبل

1900م،أما الفصل الأول فعنوناه بعوامل ظهور الجمعيات والنوادي، وينقسم إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول العوامل الداخلية الذي تطرقنا فيه و صول شارل جونار إلى الحكم وسياسة التعليمية و ظهور الفكر الإصلاحي و عودة المثقفين من المشرق والمغرب، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى العوامل الخارجية ومنها زيارة محمد عبده للجزائر، وتأثير الجامعة الإسلامية والصحافة المشرقية.

أما الفصل الثاني بعنوان نماذج من جمعيات و نوادي الجنوب ودورها في المقاومة الثقافية مقسم إلى مبحثين. المبحث الأول : نماذج من النوادي في الجنوب و دورها في المقاومة الثقافية، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى نماذج من الجمعيات في الجنوب ودورها في المقاومة الثقافية.

أما الفصل الثالث والمعنون بدور أعلام الجنوب في المقاومة الثقافية في الجزائر فقد تطرقنا فيه إلى ثلاث أعلام من الجنوب وهم العلامة الشيخ بن إبراهيم بيوض والشيخ إبراهيم عيسى حمدي المعروف بأبي اليقظان والشيخ محمد خير الدين بسكرة ودورهم في المقاومة الثقافية.

وفي الخاتمة تطرقنا لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.ودعمنا دراستنا بمجموعة من الملاحق.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في بحثنا المنهج التاريخي الوصفي لدراسة مختلف النوادي والجمعيات الثقافية والتطرف لعوامل ظهورها، والمنهج التحليلي الذي استعنا به في دراسة الأحداث التاريخية وتحليليها خاصة فيما يتعلق النوادي و الجمعيات والأعلام والدور الذي لعبته في نشر الوعي في أوساط الجزائريين من مختلف الفئات، ثم المنهج الاستنتاجي لاستخلاص أهم النتائج.

-الصعوبات:

من بين أهم الصعوبات العراقيل التي واجهنها في انجاز دراستنا هذه نذكر:

-قلة المصادر والمراجع التي تخص جمعيات ونوادي الجنوب الجزائري.

- ندرة الدراسات المتخصصة في الموضوع بشكل دقيق، حيث كل ما وجد عبارة عن شذرات متفرقة بين أوراق المادة العلمية التي اعتمدناها في دراستنا.

-عدم القدرة على التنقل إلى الجنوب.

-قلة الكتابات التاريخية خاصة المصادر التي تتعلق بتاريخ منطقة الجنوب الجزائري الشيء الذي زاد من صعوبة التنقيب عن بعض الحقائق.

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

ومن المصادر التي اعتمدنا للدراسة جوانب هذا الموضوع مايلي:

أبو القاسم سعد الله أفكار جامحة ، دج ، قط،م و ك،الجزائر، واعتمدنا عليه لأنه يحمل الكثير من المعطيات حول عوامل ظهور الجمعيات والنوادي في الجزائر .

محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر (1912/1975)، والذي اعتمدنا عليه في الفصل الثالث وذلك بتعريف بتشخيصات وأعلام الجنوب

الوناس الحواس :نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927/1954)، أما هذا الأخير فاعتمدنا عليه في الفصل الثاني وذلك من خلال ذكر أهم النوادي الذي تزخر به منطقة الجنوب.

المدخل

مدخل: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر نهاية القة القرن 19 وبداية القرن 20.

في بداية الثلاثينيات من القرن 19م تعرضت الجزائر لأبشع هجمة استعمارية عرفها التاريخ المعاصر، حيث عمدت هذه القوة على إغراق البلاد في بحر من الدماء، وحولت معالمها ومؤسساتها إلى خراب كما انقلب الشعب رأسا على عقب وتم تحطيمه وجرد من كل أراضيه الزراعية الخصبة، مما نتج عن هذا تفشي الفقر والأمراض المعدية والمجاعات الحادة إلى جانب ذلك عمل الاستعمار الفرنسي على اضطهاد الثقافة الوطنية ومحاربته إياها بكل الوسائل، محاولا فرض رؤية أخرى وتفكيرا مغايرا تماما لرؤية وتفكير مجتمعنا، فالثقافة الفرنسية في الفترة الاستعمارية كانت تسعى لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية، فبالرغم من الاضطهاد والقسوة التي مارسها الاستعمار الفرنسي على الفقهاء والعلماء وحفظة القرآن وإغلاق المدارس، إلا إن الشعب الجزائري بقي مسلما قوي العقيدة مرتبطا في عزم وتصميم بشخصيته متشبثا بلغته ودينه وتاريخه.

نحاول في هذا المدخل تسليط الضوء على بعض السياسات الاستعمارية التي مست الجانب الاجتماعي والثقافي في الفترة ما بين نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 نذكر منها التعليم والجانب الديني والزوايا والطرق الصوفية كيف أثرت وكيف تأثرت في هذه الفترة بالسياسات الاستعمارية .

1-التعليم

بمجرد خضوع الجزائر للاحتلال الفرنسي تغيرت البنية الاجتماعية فأصبح يعيش بها المستعمرين بالإضافة إلى الجزائريين الذين يمثلون الأغلبية، ومن خلال تلك الأساليب

والطـرق أو بـالأحرى السياسـة القمعيـة التـي انتهجتهـا فرنسـا مـن أجـل الاسـتحواذ علـى المؤسسـات الاجتماعيـة والاقتصـادية التـي خلفتهـا الدولـة الجزائريـة أيـام العهـد العثمـاني وذلـك خدمـة لمصـالحها ومصـالح المعمـرين ولكـي يجعـل الاسـتعمار الفرنسـي مـن الشـعب الجزائـري شـعبا ضـعيفا صـحيا وماديـا انـتهج سياسـة لـم تراعـى قـط مصـالح الجزائـريين وأكثـر مـن ذلـك قـام بـإذلالهم مـن خـلال نـزع ملكيـة الأراضـي وإعطائهـا إلـى المعمـرين وأيضـا تشـريدهم إلـى المنـاطق القاحلـة بحيـث أصـبح الجزائـري يحـس وكأنـه غريـب عـن وطنـه الـذي ولد وتربى فيه[1].

وقـد سـعى الاسـتعمار سـعيا جـادا لإحـداث شـروخ وفجـوات بـين أبنـاء الـوطن الواحـد والجسـد الواحد، بالتفريق بين الناطقين باللسان العربي والناطقين باللسان الأمازيغي [2].

ولـم يسـتثن الاسـتعمار أي جانـب مـن جوانـب المجتمـع إلا وبـث فيهـا سـمومه، وبـذل كـل مـا فـي وسـعه مـن أجـل الحـط مـن قيمـه الأخلاقيـة، ولـم يخـرب الاسـتعمار مناعـة الجسـد الاجتمـاعي المعنـوي للشـعب الجزائـري فحسـب، بـل تعـداها إلـى تخريـب مناعـة أجسـاد أفـراده ، وذلـك بخلـق أجـواء وظـروف صـحية جـد متـدهورة، فـالجزائر لـم تكـن تعـرف قبيـل الاحـتلال الاستعماري شيئا من أمراض السل والسرطان، ولم يأت بهذه الأمراض

القاتلـة سـوى جنـود الحملـة الفرنسـية المكـونين مـن السـجناء واللقطـاء والمرتزقـة، إن الحملـة الاستعمارية صاحبتها حملة أوبئة مخيفة، صدرت كلها عن المجتمع الفرنسي القدر[3] .

كمـا قـام الاسـتعمار الفرنسـي بتحطـيم أركـان المجتمـع الجزائـري سـواء كانـت قبيلـة أو الهيئـات القياديـة التـي تعتمـد علـى الأصـل والمـال والزعامـة الدينيـة، وتحـول معظـم السـكان إلـى مـزارعين فـي مـزارع المعمـرين وعمـالا فـي خدمـة الرأسـمالية الفرنسـية؛ إذ كتـب أحـد

[1]– قمير قوادرية، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية (1900–1939م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص 23.

[2]– مراد قبال ، السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر: أهدافها وتداعياتها (1830–1939م)، مجلة القرطاس، العدد 09، جامعة بونعامة، الجزائر، 2018، ص 131.

[3]– المرجع نفسه، ص 132 133.

الإداريين الفرنسيين يقول: "لقد حطمنا بعض القبائل القوية التي كانت لها مكانة في البلاد عن طريق القوات العسكرية، وبعض الأهالي صودرت أملاكهم كما عملنا على تكسير شوكة بعض العائلات ذات السمعة والشهرة"، كما إن سياسة القهر الاجتماعي التي تعرض لها أهالي العاصمة زادت من سوء أوضاعهم الاجتماعية، كانتشار البطالة وارتفاع نسبة الإجرام، وتفشي الآفات الاجتماعية، وغلاء المعيشة، وزيادة المجاعة [1] .

لقد عملت فرنسا منذ بداية احتلالها للجزائر على تثبيت وجودها من أجل إنجاح مشروع الاستيطان وتهميش ومحاربة مقومات الهوية الجزائرية من دين ولغة وتاريخ، وتأكدت هذه السياسة مع قيام الجمهورية الثالثة بفرنسا سنة 1871م والتي منحت المستوطنين الأوروبيين كامل الحقوق الوطنية الفرنسية، من خلال ما سنته من مراسيم وقوانين، لكن رغم ذلك عرفت الجزائر على يد بعض الحكام العامين أنماطا من السياسات أقل حدة نحو الأهالي خاصة "شارل جونار" [2] ، حيث تظاهرت في عهده الإدارة الاستعمارية بنوع من التسامح مع الأهالي ودعتهم إلى تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية، لكن مواقفهم من هذه السياسة اختلفت، حيث أن كثيرا منهم حذر من التعليم الفرنسي[3].

وقد قامت إدارة الاحتلال بتنفيذ سياسة تعليمية تتميز بخصائص معينة وترمي إلى تحقيق أهداف محددة تعكس فلسفة الاستعمار الفرنسي في احتلال وإخضاع المجتمعات الإنسانية وهي الفلسفة التي عبر عنها أحد المفكرين بقوله: "بأن الاستعمار الفرنسي هو

[1]– أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 28، جامعة تلمسان، الجزائر 2016، ص 169.

[2]– من مواليد 27 ديسمبر 1857 بفليتشين بفرنسا التحق بكلية الحقوق في باريس، حكم الجزائر 03 مرات من 03 أكتوبر 1900م إلى جوان 1901م ثم استقال، ثم حكم من ماي 1903م إلى 28 فيفري 1911م وهو تاريخ استقالته، وغادر الجزائر في 30 مارس 1911م ثم حكمها للمرة الثالثة للفترة قصيرة (أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، مرجع سبق ذكره ج1 ، ص 26).

[3]– موسى بن موسى الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900–1939م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005، ص 159.

الاستعمار الذي لا يكتفي بالاستغلال وامتصاص العرق والدم ولكنه يعمل على ابتلاع شخصية الشعوب التي احتلها، يبتلع ثقافتها، تاريخها، لغتها، كيانها، وذاتيتها"[1].

إن مخططات فرنسا الاستعمارية لمحو مقومات الشخصية الجزائرية لم تقتصر على المجال الثقافي بل شملت المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أيضا وذلك حتى تتمكن من ابتلاع الجزائر نهائيا في الكيان الفرنسي العام، وتصبح جزءا مكملا لفرنسا وراء البحر المتوسط. ففي المجال الثقافي اتبعت الأساليب التالية[2]:

– الاستيلاء من الأيام الأولى للغزو على الأوقاف الإسلامية التي كانت تقوم بالإنفاق على التعليم والثقافة والشؤون الاجتماعية للمسلمين، مخالفة بذلك نصوص معاهدة الاحتلال القاضية باحترام المقدسات الدينية والثقافية للجزائريين.

– جعل التعليم في جميع المدارس الحديثة باللغة الفرنسية وحدها.

فرنسة الإدارة كاملة تبعا لسياسة الفرنسة التي انتهجتها.

– محاربة اللغة والثقافة العربية بهدف القضاء عليهما تماشيا مع خطتها نحو الشخصية الجزائرية.

– منع تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية، وجعلها لغة اختيارية في التعليم الثانوي.

اعتمدت إدارة الاحتلال على مجموعة من الوسائل واتبعت عدة سياسات تهدف من خلالها إلى لمحو الدين الإسلامي في الجزائر وطمس هوية شعبه وتغيير دينهم بإتباع سياسة التنصير وذلك بالاعتداء على كل مقدساته الإسلامية من أوقاف إسلامية ومعاهد

[1]– سمير أبيش، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 23،2017، ص 129.

[2]– يوسف زغوان، التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931–1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة حمه لخضر، الوادي 2014 ، ص 13–12 .

دينيـة، كمـا قامـت بالاسـتيلاء علـى معظـم المسـاجد الهامـة فـي العاصـمة، وقـد قـال فـي ذلـك المـؤرخ غـوتي: "حاولـت فرنسـا فـي الجزائـر أن تجعـل منهـا أرضـا شـرقية إلـى أرض غربية"[1].

وركـزت مـدارس الاسـتعمار فـي برامجهـا التعليميـة علـى إثـارة الشـك لـدى الجزائـريين فـي أمـر عـروبتهم وإسـلامهم، واعتمـدت هـذه السياسـة التعليميـة علـى الفرنسـة غايـة والادمـاج هـدفا، لتحقيـق أطماعهـا الاسـتعمارية، ووجـدت فـي المدرسـة أنجـح طريقـة لتحقيـق سياسـتها مدعيـة القضـاء علـى الأميـة والجهـل المنتشـرين فـي أوسـاط الجزائـريين، وتـم تأسـيس مـدارس عربيـة فرنسـية مـن أجـل الاسـتحواذ علـى التعلـيم الـديني وأجهزتـه ورجالـه مـع إعـادة توجيهـه بمـا يخـدم المصـالح الفرنسـية والتظـاهر أمـام الجزائـريين بأنهـا لـيس لـديها أي نوايـا فـي القضـاء علـى التعلـيم العربـي الإسـلامي بـل تريـد تطـويره وذلـك لتفـادي معارضـة الشـعب الجزائـري خططها[2] .

2/- الجانب الديني:

إن احتقـار الاسـتعمار الفرنسـي للمجتمـع الجزائـري وصـل إلـى الأجهـزة الدينيـة التـي تمثـل شخصـية الشـعب الجزائـري ، فهـدف الاسـتعمار مـن هـذا كلـه إبقـاء شـعب الجزائـر شـعب جاهلا متخلفا ومغفلا .

كانـت فرنسـا تخشـى مـن الـدين الإسـلامي أن يقـف فـي وجههـا ويمنعهـا مـن تحقيـق أهـدافها ومطامعهـا، وبنـاء علـى هـذه المخـاوف التـي دخلـت بهـا فرنسـا إلـى الجزائـر فقـد جـاءت بعـدة وسـائل واتبعـت عـدة سياسـات تهـدف مـن خلالهـا إلـى القضـاء علـى الـدين الإسـلامي فـي الجزائـر ومسـخ هويـة الجزائـريين وتحـويلهم عـن ديـنهم إمـا إلـى المسـيحيةمن خـلال سياسـة

[1]- زيلوحة بوقرة، سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009، من 89 .

[2]- عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 2010، ص 48.

التنصير[1] التي جاءت بها وإما تحويلهم عن الدين كليا فلا تبقي لهم أي كيان ولا أي شخصية يتميزون بها[2] .

وتتمثل سياسة تنصير الشعب الجزائري في مجموعة من الاعتداءات قامت بها فرنسا تجاه جميع المقدسات الإسلامية من أوقاف ومعاهد دينية ، وقد قامت أيضاً بالاستيلاء على معظم المساجد الهامة في عاصمة البلاد، حول بعضها إلى كنائس للدين المسيحي[3] . ومن المساجد الجميلة من حيث عمرانها وزخرفتها حولها هي الأخيرة الاستعمار إلى كنائس وكانت من مفاخر الفن الإسلامي بالجزائر "جامع كتشاوة" [4] الذي هاجمته قوة عسكرية بالفؤوس والسكاكين وكان داخله (4000) مسلم التجأوا إليه وانقضت عليهم في منتهى الوحشية، لكنهم دافعوا عن أنفسهم وهم لا يملكون أي سلاح كل ذلك بدافع الغيرة والحمية والإيمان وعندما انتهى الجنود من هذا العمل الفضيع شرع القساوسة في ترتيل أناشيد الغفران وفي صباح اليوم التالي صدر القرار بتحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة[5].

لقد كان الجنرال "بيجو" [6] يجمع الأطفال الجزائريين اليتامى ويأتي بهم إلى القسيس ليسلمهم له قائلا: (حاول يا أبتي أن تجعل منهم مسيحيين وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار)؛ فقد تولى الكاردينال" لافيجري" مسؤولية تنفيذ تلك السياسة

---

[1]– التنصير : ترادف كلمة تنصير (mission) أي: إرسالية تنصيرية والعمل في صقل التنصير وكلمة(missionnaire) أو (missionary) تعني منصر ضمن إرسالية. للمزيد من المعلومات يراجع: صوالح أحمد وأخرون ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1916–1844، دار الهدى عين مليلة الجزائر 2009.

[2]– زيلوحة بوقرة، سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا)، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر . باتنة 2009، ص 89.

[3]– رابح تركي الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص 237 .

[4]– جامع كتشاوة: هو مسجد حنفي بقلب المدينة بني في السنين الأولى من القرن الحادي عشر هجري والسابع عشر ميلادي، وأعاد بناءه الداي حسن باشا وزاد توسيعه سنة 1209م و 1795م. للمزيد من المعلومات يراجع: محمد الصالح صديق، الجزائر بلد التحدي والصمود ، موفم للنشر ، الجزائر، 2009، ص 89.

[5]– محمد الصالح الصديق، المرجع نفسه، ص 89.

[6]– بيجو : قائد عسكري فرنسي احتل الجزائر وقاد الجيش الفرنسي في معركة ايسلي ضد المغاربة سنة 1844.

التي تستهدف سياسة التمسيح[1] ، وإدخال الجزائريين في بوتقة الفرنسيين روحيا وعقليا، فكان يعمل على محاولة إقناع الإدارة الفرنسية بالجزائر من أجل تنصير وفرنسة[2] الجزائريين وبالفعل لقد اقتنع الحاكم العام "دي قايدن" بفكرته، حيث كان مخططه يرمي إلى القضاء على التفكير العربي الإسلامي تدريجيا[3] .

إلا أن المجتمع الجزائري كان معارضاً لحركة التنصير لأنه أدرك مدى خطورة هذه الحركة على الهوية والدين، رغم الانتصارات التي حققتها فرنسا في جولتها الأولى إلا أنها لم تنتصر على الشعب الجزائري، بحيث أنها لم تتمكن من تمزيقه أو من تحطيم ما يملكه الشعب من أنفة وكبرياء، ودمرت المساجد الإسلامية غير أنها لم تتمكن من إضعاف المسلمين، ونهبت ثروات الجزائر وما فوق أرضها غير أنها لم تتمكن من سحب الأرضية الصلبة من تحت أقدام المجاهدين في سبيل الله[4] . ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بفتح بيوت الدعارة وسط الأحياء الشعبية فقط، بل فتحت الأبواب بجوار المساجد وداست على حرمات المسامين ومقدساتهم، وكتبت جريدة لسان الدين في وصف هذه الظاهرة اللاخلاقية تقول: أما الدعارة فقد نشرتها فرنسا كالوباء في كل حي دون مراعاة لحرمة الأوساط العائلية الشريفة، ولا احترام لقدسية الأماكن الطاهرة، حتى بات جامع سيدي رمضان تحيط به بيوت العاهرات إحاطة السوار بالمعصم[5] .

---

[1]– التمسيح: إلغاء الدين الإسلامي وإحلال المسيحية في مكانه.

[2]– الفرنسة: إحلال اللغة والثقافة الفرنسية محل اللغة والثقافة العربية.

[3]– رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص 396–397.

[4]– بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، دار الرائد ، الجزائر . 2010، ص 170–171.

[5]– أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، د.ه،ط،ن،ت الجزائر، 2007، ص 115.

الفصل الأول:

ظروف ظهور الجمعيات والنوادي

الفصل الأول: ظروف ظهور الجمعيات والنوادي.

تعتبر الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر وليدة بداية القرن العشرين مع ظهور حركة الشبان الجزائريين فعلى غرار الجمعيات الثقافية والعلمية التونسية كالخلدونية 1896 والصادقية 1905 ظهرت في الجزائر في البداية جمعيات مختلطة فرنسية أهلية (صاري، 2004، ص 108) وبروز الجمعيات والنوادي يعود إلى عدة عوامل.

المبحث الثاني: الظروف الداخلية.

1-سياسة الحاكم العام شارل جونار[1] اثقافية:

كانت سياسة الاحتلال منذ البداية تخطط لدمج الجزائر في فرنسا، وربطها سياسيا وإداريا وهضمها ثقافيا وروحيا ولغويا في الشخصية الفرنسية، وبذلك يتم القضاء على الشخصية الجزائرية وهذا بالقضاء على اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وجعله مجتمع راضيا على الوضع الاحتلالي وتصبح لديه القابلية للاندماج[2]، ومع مطلع القرن العشرون تولى الحاكم العام جونار ولاية الجزائر بسياسة أهلية واضحة كان يهدف من ورائها إلى جلب طبقة المثقفين إلى فرنسا وجعلهم أداة لبث رسالة فرنسا الحضارية وسط الأهالي[3].

واعتمد برنامجه على القيام بإصلاحات ثقافية تجاه الأهالي من خلال إحياء التراث المكتوب واعتمد برنامجه على القيام بإصلاحات ثقافية تجاه الأهالي من وتشجيعه

---

[1]- شارل جونار سلستين شارل أوغست جونار من مواليد 27 ديسمبر 1857 يفلنتين بفرنسا التحق بالكلية الحقوق في باريس تقلد ما بين 1881-1885 منصب رئيسيا لديوان الحاكم العام تيرمان بالجزائر (سعد الله، 2000، ص 529) .

[2]- عبد العزيز شهبي الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دج، دل، دار الغرب، الجزائر 2007، 45-44.

[3]- أبو القاسم سعد الله أفكار جامحة، دج، قط، م و ك، الجزائر 1988، ص 85. عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 211.

والتقرب من طبقة المثقفين التقليديين على إقامة الدروس في المساجد، كما عمل على تحديد المدارس العربية الفرنسية. [1]

كانت حالة التعليم في الجزائر كما وصفها دوقالو[2] Degallone سنة 1900، حيث انه يوجد ستة مسلمين متعلمين في كل ألف تلميذ ابتدائي وتلميذان لكل مئة ألف تلميذ في الثانوي.

والحقيقة أن قانون 19/12/1900 الذي أعطى الجزائر استقلالها المالي، لم يساهم في إعطاء نفس جديد لتعليم الجزائريين بمنحه القروض اللازمة، وإنما جمد القروض المخصصة ، وكانت القروض الصالح الأوربيين وحدهم دون الجزائريين[3]، أما بالنسبة لتعليم البنات، فتمثل المدارس الخاصة للبنات نوعا واحدا بالرغم من أن لها عدة أسماء مثل: المدارس الأهلية الابتدائية للبنات ، مدارس تعليم الحروف ، مدارس مشاغل ، مدارس مهنية للبنات، فهي تحوي على أقسام خلاف مدارس الذكور ، أي إنها تتميز بتنوع أشكالها[4].

ومن خلال هذا وجه الحاكم العام شارل جونار(1903-1913)، عناية خاصة لإحياء التدريس بالمساجد، ونشر التعليم الإسلامي التقليدي، فأشرف على المساجد ورئاسة الجمعية الحزبية الإسلامية والتدريس ودعا لليقظة الوطنية والإصلاح الإسلامي:[5]

[1]- عبد القادر حلوش المرجع السابق ص 211

[2]- دوقالو :هو رئيس بلدية الجزائر العاصمة.

[3]- عبد القادر جلوش المرجع السابق، ص 175

[4]- عبد القادر حلوش المرجع السابق، ص 220

[5]- ابو القاسم سعد الله أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج2، طبخ دار البصائر، الجزائر 2007، ص 194.

ففي عام 1900 توجد 7 مدارس للبنات مع 1300 تلميذة

1903 توجد 7 مدارس للبنات مع 1500 تلميذة

1905 توجد 9 مدارس للبنات مع 1950 تلميذة 1907

توجد 15 مدارس للبنات مع 1600 تلميذة

1909 توجد 18 مدارس للبنات مع 3300 تلميذة

فتجد أن شارل جونارJonnart قام بتعديلات قصد تثبيت النفوذ الفرنسي، ومحاربة كل ما له صلة بالعروبة والإسلام، ولتنفيذ هذا المخطط حاول جونار من رفع مستوى تعليم اللغة العربية وتنظيم المدارس الإسلامية الحكومية، وتنظيم إطار مدرس خاص لرقابة المفتشين[1].

وجاء أيضا في قرار 21 مارس 1908 الذي طالب فيه مؤتمر الزراع الفرنسيين بإلغاء التعليم الابتدائي للجزائريين لأنه خطر عليهم من الناحية الاقتصادية، وطالبوا بتقليص مدة التعليم في المدارس الابتدائية الأهلية، وجعله تعليما أهليا بدرجة أولى وكانت السياسة التعليمية للمسلمين (1902/ 1908) تنحصر في حقوق المستوطنين، وهدفهم وضع حد لمشروع تعليم المسلمين، وأن تعليمهم خطر متربص بهيمنتهم[2].

[1]– عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 222

[2]– سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة الفرنسية في الجزائر، دج، دط، دار تفتيت للنشر، الجزائر، 1 2013 . ص47– 45 .

وفي إطار حركة التنظيمات التي شهدتها المدارس الإسلامية، صدر قرار 18 مارس 1905 يقضي بتنظيم سير هذه المدارس، وهو القرار الذي أصدره الحاكم العام جونار، فيرى أن التعليم يعتبر مهمة سياسية أكثر من مهمة تثقيفية.

جامعة الجزائر:

أنشأت جامعة الجزائر[1] في عهد شارل جونار، وهو الذي طبق السياسة الأهلية والتي كان يهدف من ورائها خلق طبقة مثقفة من الأهالي، وبها تعمل على تعديل الموازين القوى، والتي كانت تسير في صالح المستوطنين، وهي الطبقة التي كان يهدف جونار من أجل جعلها وساطة بين الأهالي والإدارة[2]، وقبل تأسيس جامعة الجزائر قام جونارJonnart في 11 مارس 1908 بتصريح وجاء فيه ما يلي: « بأنها ستكون جامعة إفريقية فرنسية Université de l'Afrique Français وأن واجبها هو أن تبرز ما تتميز به الجزائر الفرنسية من أصالة وجمال، وفضلا عن مهامها العلمية التي سوف تسخر لخدمة الاقتصاد الفرنسي في الجزائر، وأصبحت الظروف مهيأة لتشكيل جامعة الجزائر والمدارس العليا[3].

وبعد فتح جامعة الجزائر 30 ديسمبر 1909، انتظمت المدارس العليا في الكليات على نسق الجامعات من حيث التنظيمات الإدارية والبرامج التعليمية[4].

[1]– حاول الحاكم العام جونار تشجيع الدراسات العربية الإسلامية التي هي جزء. الأهلية، قصد التقرب من الجزائريين خاصة وان المصلحة تتطلب ذلك للاستفادة من طاقات الجزائريين.

[2]– العكروت تحميلي، جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف د. مولود عيار ، 2008 2009

[3]– المدارس العليا التي أنشأها الفرنسيون في منتصف القرن التاسع عشر لبعض الاختصاصات من مدرسة العليا في الطب 1859، ومدارس الحقوق العلوم والآداب ،1879، وفرع الصيدلة والطلب 1880

[4]– نصر الدين سعدوني، في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري، دج، ط 2 ، البصائر، الجزائر 2003، ص 13–14

وكان جونار يدعم مشروع جامعة الجزائر لصالح المعمرين، ودعواه لتوجيه الأهالي نحو التكوين الزراعي في إطار سياسة الإدماج[1]، وكانت نظرته للجامعة نظرة استيطانية استعمارية بما تلعبه من دور في ترسيخ الاستعمار، والعمل على تشجيع الآداب الأهلية، والثقافية التقليدية المحلية لصالح الجزائريين في إطار السياسة الاهلية[2].

وجاءت هندسة جامعة الجزائر لتستجيب لغرض الفرنسة، لأن محيطها فرنسيا بحث لانعدام اللغة العربية، والثقافة المحلية، فالطلبة المسلمون أقلية فاللجان العلمية ولغة التواصل فرنسية، فكل هذا كان ضمن السياسة المسلطة على اللغة العربية وجعلها أجنبية[3].

فالجامعة جاءت بغرض تنشيط عملية استطلاع شمال إفريقيا، ولتسليط ثقافتها الفرنسية على سكانها، وأصبحت أداة وقلعة من قلاع الاستعمار تسود فيها روح العنصرية[4]، فالجامعة عند تأسيسها كان عدد طلبتها 1605[5].

- الحج

سعت السلطات الفرنسية لمنع الجزائريين من أداء شعيرة الحج وترخيصه لمن ترضى عنهم فقط، بالمقابل أن الدول العربية لم تشهد الاستعمار القاهر الذي عرفته الجزائر، بهذا كانت تختلف جذريا عن الجزائر في المجال الثقافي والعلمي، فكان

[1]- يعتبر شارل جونار من أنصار الجزائر المستعمرة لا الجزائر المدمجة.

[2]- العكروت خميلي، المرجع السابق، ص 95.

[3]- العكروت خميلي، المرجع السابق ، ص: .144

[4]- في برقيلي، النخبة الجزائرية الفرانكوفونية 1880-1962، ترام حاج مسعود وأخرون، دج، دل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، 95.

[5]- بشور بلاح، المرجع السابق، ص 118.

خروج الجزائريين إلى البلدان العربية يعطيهم نفسا جديدا تجاه عرقهم الإسلامي[1]، فالجو كان مشحون بين فرنسا والجزائر فيما يخص الديانة، وخاصة مع بداية القرن العشرين ومواصلة سياسة الانفراج الديني[2] ، فكان إحصاء الهيئة الدينية الإسلامية الرسمية قد ارتفع من 1898-1914 مع ارتفاع عدد السكان فوصل عدد الأئمة سنة 1907 إلى 182 إمام، بالمقابل كان مع بداية القرن العشرين 149 إمام[3].

فالإدارة العليا كانت تؤكد على احترام الديانة الإسلامية وجميع التظاهرات الدينية، أما بالنسبة للحج كانوا يخضع للتنظيم والمراقبة، وهذا ما أدى بالمندوبين الماليين الجزائريين بالاحتجاج على النظام، لا سيما في سنتي(1902-1903)، فكان الرد عليهم بالذهاب إلى مكة بترخيص، ومن يذهب بدون رخصة يعاقب بالسجن، حيث تم في عهد جونار بترخيص الحج أربع مرات ومنع ثلاث بعدها، فمنع الذهاب للبقاع المقدسة سنة (1910-1912[4]).

فكان الجزائريون الذين يحجون بدون رخصة تقوم السلطات الاستعمارية بإخضاعهم للحجز الإداري تلقائيا ومعاقبتهم، وأما بالنسبة لمدة السجن فالحاكم العام هو الذي يقرر مدة السجن[5].

[1]- سعيد بوحاوش، المرجع السابق، ص 79

[2]- الانفراج الديني وهي سياسة اقترحها حول كامبون وكان يرغب في تحقيقها في الجزائر

[3]- ش و أجيرون المعاصر، المرجع السابق، ص 285.

[4]- نفسه، ص 288

[5]- جمال قنان قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر – دراسات في المقاومة والاستعمار، مج 4، طرح، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر، 2009، ص 142.

- القضاء :

كان القضاء الإسلامي هو بمثابة الاستمرار والتماسك بالنسبة للمجتمع الجزائري المسلم وهو الحال الذي كانت عليه الجزائر قبل الاحتلال، ومنذ وطأة الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر سعى إلى تضييق الخناق على القضاء الإسلامي، وذلك من خلال المراسيم التي صدرت في حق القضاء الإسلامي، وإلحاق العدالة الإسلامية بوزارة العدل الفرنسي، وظهر ذلك جليا في فترة حكم شارل جونار وتطبيقه للمشاريع التي ستقضى على القضاء الإسلامي [1].

فقام جونار بسن العديد من المراسيم في المجال القضائي، ومن أهمها:

مرسوم 29 مارس و 28 ماي 1902 و 9 أوت 1903 قبضت الإدارة على العدالة، وهكذا تصدت 17 محكمة قمعية للجنح والجرائم التي يرتكبها الأهالي، والمنصوص عليها في القوانين الحالية الفرنسية [2].

وفي تاريخ 1906 قرروا إبعاد اللغة العربية من التداول بين الموثقين المسلمين (القضاة)، وأن يحرروا باللغة الفرنسية بعد هذا التاريخ، وكان تقرير الحاكم العام جونارJonnart إلى الوزير واضحا ورد فيه: إن هذه المحاولة تقوم بإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية بصورة تدريجية في جميع العقود المبرمة في بلاد القبائل»، وعملت السلطات الفرنسية على تشتيت اللحمة الجزائرية وطبقت بما يعرف «فرق تسد» .[3]

[1]- ش ر أجيرون المسلمون، ج2، المرجع السابق، ص 22

[2]- يوسف فرحي، المرجع السابق، ص 32.

[3]- ش ر أجيرون ، المسلمون، ج2، المرجع السابق ، ص 433، 446.

فكانت الإدارة الفرنسية في مسعى إلى فرنسة القضاء القبائلي من خلال مرسوم 1906 حيث أمر جونار بتعيين خمسة محاكم للقضاء والموثقين من أجل تحرير العقود بالفرنسية، لكن التجربة باءت بالفشل فلم يتم تحرير سوى 50 عقدا باللغة الفرنسية طوال 18 شهرا من جملة 2004 عقد أي 2.3%، فالقبائليين فضلوا التحرير باللغة العربية[1].

وفي مرسوم 12 ديسمبر 1908، جاء مرسوم يخص بالدرجة الأخيرة الفصل في الدعاوي المدنية والتجارية، والمنقولات العقارية التي لا تتجاوز 500 فرنك بالاعتماد على المحكمة الابتدائية الكبرى، وهي تختص بالفصل في الاستئناف الموضوع ضد الأحكام الصادرة من محاكم الصلح[2].

وفي سنة 1910 جاء مرسوم يحل اللغة الفرنسية محل اللغة العربية بصورة شاملة لتحرير عقود القضاء الموثقين خلال مهلة لا تتعدى خمس سنوات، فوافق مجلس الحكومة فاصدر النائب العام منشور 31 جانفي 1911 للتطبيق، وامتنع القضاة والموثقون الانصياع لهذا المرسوم فظلوا يحررون 44 باللغة العربية[3].

بعدما أصبح القضاء الإسلامي لعبة في أيدي المترجمين، وتحت رحمة خمسة قضاة صلح يتمتعون ببعض الكلمات العربية من بين مائة وثلاثين قاض مرسمين، وبهذا ندّد الحاكم العام جونار Jonnart وراسل الحكومة في باريس من أجل

[1]- سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871-1914، ج2، دط، دار سيدي خير الجزائر 2010، ص62-61 .

[2]- سعيدي مزيان المرجع السابق ص 60.

[3]- نفسه ص .61

التعديل، ويطمح في مرسومه إعادة التشريع الجزائري وفق العادات والتقاليد الأهلية قبل تعيين القاضي وتثبيته[1].

وفي سنة 1909 وحدوا صلاحيات محاكم الصلح الجزائرية، فرحبوا بهذا المشروع كل من اللجان المالية، والمجلس الأعلى، ومحاكم الاستئناف، وقام الحاكم العام بالنظر في القضايا التي تبلغ 1.500 فرنك، غير أن ذوي النفوذ عارضوا هذا المرسوم بشدة ضد النظام الأوحد والخاضع للحكومة العامة.

وفي 4 فيفري ،1910 تعميم شرط حيازة تلك الشهادة على نواب القضاة، وتمثلت في عقبة واحدة وهي، جعل ممارسة القضاة في الأقاليم حكرا على الطلبة الجزائريين باعتبار الجامعة هي تدرس قانون الجزائر والتشريع الإسلامي[2].

وفي سنة 1910 أصبح يوجد 104 قاض مصلح، ويوجد 36 قاض مأجورين، و4 قضاة يتقنون اللغة العربية، وواحد يتقن اللغة القبائلية، وقاموا بتحويل صلاحيات محافظي البلديات المختلطة إلى قضاة الصلح بردع كل مخالفات الخاصة بقانون الأنديجينا، والحاكم العام تعلل بعدم إتقانهم اللغة العربية.

وفي 23 سبتمبر 1911 أعلن جونار أنه بعد إعلان مشروع يشرط على قضاة الصلح معرفة اللغة العربية، والخضوع إلى اختبارات لكن المشروع لم يطبق[3].

ومن ناحية فكان تسيير المحكمة الزجرية والمحكمة الجنائية عاديا، غير أن القضاة المسلمين المحلفون المساعدون كانوا مجرد آلات للتصويت يتصرف الرئيس في

[1]– جاء في مرسوم 30 ديسمبر 1908، تحسين الوضعية المادية للقضاة في رواتبهم حسب 4 درجات في السلم بين 3.600 إلى 4.500 فرنك في السلم بالإضافة

[2]– شارل أجيرون، المسلمون، ج 2، المرجع السابق، ص 103 .

[3]– سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 102.

زمامها وتعويض القضاة الشرعيين بقضاة عدليين لتعاطي قضاء تكاليفه باهضة وغير مطابق للعرف[1].

فالقضاء احتكر تعليمه وتقديم وظائفه إلا لمن يتخرجون على يدها، وبفرض تعاليمها، فأصبح القضاء الإسلامي خاضع للقضاء الفرنسي، وأصبح القضاء الجزائري بحكم الضرورة لا يرجعون في أحكامهم إلى النصوص الفقهية، وإنما يرجعون إلى اللوائح التي يضعها الفرنسيون، وكل هذا في إطار إجحاف وظلم القضاء الإسلامي والسعي لإلغائه بالتدريج وإرجاع مشمولاته إلى القضاء الفرنسي وهذا ما رفضه الجزائريين رغم كل المحاولات التي سعت إليها الإدارة الفرنسية[2].

2- الحركة الإصلاحية:

الحركة الإصلاحية: والواقع أنه في الوقت الذي كان فيه علماء الجزائر مضطهدين ومهملين من طرف دولة الاحتلال، بزغ فجر الحركة الإصلاحية في الشرق الأدنى وأخذ المثقفون في العالم الإسلامي يتطلعون إلى مبادئها وأهدافها، وبالتالي فقد الجذب بعض علماء الجزائر إلى هذا الاتجاه الجديد، وحاولوا تطبيقه من أجل إصلاح المجتمع الذي كان يشكو من الانحطاط الخلقي والجفاف الثقافي والحيف السياسي".

فانتشرت بذلك الحركة الإصلاحية في المجتمع عن طريق الصحف والمجلات فظهر بذلك مجموع من مصلحين قادوا هذه الحركة من أمثال عبد القادر المجاوي عبد الحليم بن سماية وحمدان بن الونيسي ومولود بن موهوب الذين يدعون إلى إصلاح الأوضاع المتدهورة من

[1]- شارل أندري حوليان، أفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ترة المنحي سليم وأخرون، دج، دل، دار التونسية للنشر، تونس 1976، ص 127 .

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1940 1952، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر 1997، ص.145-144

جراء السياسة الاستعمارية والاهتمام بالسكان والتي تجلت وانقسمت إلى قسمين النخبة المحافظة والنخبة الاندماجية، فبالنسبة للنخبة المحافظة فنحدها تضم العلماء والمثقفون المحافظون والمحاربون القدامى وبعض الإقطاعيين الذين تخرجوا من المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية العربية وجامعات البلاد العربية وبعض المثقفين والصحفيين كمحمد بن أبي شنب وعمر راسم واشتمل برنامجهم على تحقيق المساواة في التمثيل النيابي، تعميم وتطوير وسائل التعليم واستعمال اللغة العربية، احترام العادات والتقاليد الجزائرية، استرجاع العمل بالقضاء الإسلامي، معارضة التجنيس والتجنيد الإجباري، إلغاء كل القوانين التعسفية منها قانون الأهالي والمطالبة بتنظيم المدارس العربية والمساواة في الحقوق السياسية وحرية الهجرة[1].

المبحث الثاني: عوامل خارجية.

وفي المقابل إن المتبع الحوادث الجزائر في فترة أواخر القرن الـ 19 وبداية القرن الـ 20 يلاحظ أن الروح الجديدة التي نشأت في التفكير الوطني قد حيرت الاستعمار لهذا قد تسبب هذا الغليان العوامل خارجية نذكر منها:

الجامعة الإسلامية "جمال الدين الأفغاني":

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، ط 01، 1981، ص 51–53 21

يقصد باسم الجامعة الإسلامية تلك الحركة الإسلامية التي أحدثها جمال الدين الأفغاني[1] (1838م-1897م) ورفيقه محمد عبده ثم تلميذه رشيد رضا[2]، وهي حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي[3]، هذه الوظيفة العضوية التي كان يبحث عنها جمال الدين ألا وهي طرد الأوروبيين عن ديار الإسلام والمسلمين[4] ، حيث بدأت معالم هذه الحركة بشكل واضح في الربع الأخير من القرن الـ19 مقدمة بذلك أفكار وتصورات جديدة وصلت عن طريق الكتب والمجلات[5] ، وكذا عن طريق الحجاج والشخصيات التي هاجرت وعاشت في المشرق العربي[6]. ووصل صدى هذه الدعوة "الجامعة الإسلامية" في مدن كثيرة من الغرب الجزائري منها تلمسان، مستغانم، ووهران ....[7] ولعبت دور أساسي في نهضة الشعوب.

[1]- جمال الدين الأفغاني: هو ابن السيد صفار الأفغاني ، ينحدر من سلالة علي الترميدي المحدث الشهير ، ولد سنة 1254هـ الموافق ل 1839م في قرية اسعد أباد القريبة من هذان التابعة لبلاد فارس ، كان من قادة الفكر وعظماء الرجال ترك بصمة أصابعه في تاريخ البلاد الإسلامية غربا وشرقا انظر البوعبدلي (المهدي)، دور جمال الدين الأفغاني في يقظة الشرق و نهضة المسلمين "، مجلة الأصالة مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والعدد 44 ، ربيع الثاني 1397هـ أبريل 1977م، ص 28

[2]- سعد الله أبو قاسم " أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 4، المرجع السابق، ص 199

[3]- سعد الله (أبو قاسم)، "الحركة الوطنية الجزائرية " ج 2، المرجع السابق، ص 109

[4]-مهديد (إبراهيم) المرجع السابق، ص 116 .

[5]-أوقة (سليم) المرجع السابق، ص 256

[6]-عماري (خالدية) المرجع السابق في 50.

[7]- مهديد (إبراهيم) المرجع السابق، ص : 122.

وكانت الجامعة الإسلامية تدعو إلى وحدة المسلمين تحت خلافة قوية[1]. هذا ما كان يهدف إليه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني[2] – وذلك باتخاذها أداة للضغط على الدول الأوروبية التي كانت تسيطر على الدول العربية ومنها القطر الجزائري[3].

وقد واجهت الجامعة الإسلامية عدة عراقيل في الجزائر فبدأت نشاطها في الخارج لعدم توفرها للحرية[4]، وكذا عدم تلقيها لأي تأييد أو دعاية كون الجزائر كانت تعيش تحت وطأة الاستعمار ومن جهة أخرى شاعت فكرة الجامعة الإسلامية قبل ظهور الجمعية حيث تركت زيارة المصلح الشيخ محمد عبده أثارا وانبهارا الناس خاصة جماعة النخبة بالإضافة إلى هذا قاد حركة الإصلاح الديني والنهضة العربية بالمشرق جمال الدين الأفغاني والتي ساهمت في عودة الاتصال الفكري بينه وبين المغرب العربي[5] الذي أدى إلى تبادل الرسائل بين المهاجرين الجزائريين في المشرق مع إخوانهم في الجزائر كما يمكننا أن اعتبار حركة الأمير خالد حركة إصلاحية[6]. فالحركة الإصلاحية هي في الحقيقة رفض للواقع الاستعماري، مما أدى إلى تحكم السلف الصالح في تطلعات المستقبل وبذلك أصبح مرجعا للحركات الإصلاحية للبلاد الإسلامية ومنها الحركة الإصلاحية بالجزائر التي تميزت عن غيرها من

[1]–اسعد الله (أبو القاسم) "الحركة الوطنية الجزائرية " ج 2 ، المرجع السابق من 109

[2]–عبد الحميد الثاني: ولد عام 1742م ابن السلطان عبد المجيد أول سلطان في أل عثمان ، كان يعمل بالإسلام على توحيد العرب والصمود أمام الغرب وكان على علاقة مع جمال الدين الأفغاني في تقوية الروابط بين المسلمين، النظرة مذكرات السلطان عبد الحميد تر محمد حرب ، 3 ، دار القلم ، دمشق 1991 ، ص18.17.

[3]– مهديد (إبراهيم) القطاع الوهراني مابين 1850 و 1919 المرجع السابق، ص 115.

[4]– سعد الله (أبو القاسم)، أفكار جامحة"، المرجع السابق، ص 33.

[5]– أوقه (سليم)، المرجع السابق ، ص 256 .

[6]– سعد الله (أبو القاسم)، أفكار جامحة"، المرجع السابق ص 33.

الحركات الإصلاحية وهذا بحكم أوضاعها الصعبة جراء الاستعمار الذي قام ينفي الوجود التاريخي للشعب[1].

فإصلاح العلماء قام على خطة عمل مرسومة للوصول إلى هدف محدد يمثل دفعة جديدة ربطت الإصلاح بالدين وبالتراث والوطنية، وأهم ما ركز عليه العلماء تصفية الدين من الخرافات وبعث التعليم العربي وإحياء التراث بنشر حضارة الإسلام وإخراج حيل جديد يؤمن بهذه القيم ليدعم الحركة الوطنية[2] ومنه يمكن اعتبارات السلطان عبد الحميد بتدعيم نشاطات الجامعة الإسلامية يخلق جمعيات سرية لنشر أفكارها فانظم إليها عدد من الجزائريين وشجعوا أفكارها ويذكر الفرنسي ديبارمي، أنه قد وجد في منطقة متيجة الجزائرية مجموعة من الشعر المكتوب وهو عبارة عن منشورات موصى بها من الخارج تدعو إلى الجامعة الإسلامية [3].

وعليه فقد شارك الجزائريون خاصة الطبقة المثقفة في النهضة العربية الإسلامية التي خلقتها الجامعة الإسلامية معبرين عن أفكارهم الإصلاحية الناضحة من خلال الصحف والمحلات منها الفاروق وذو الفقار وكذا جريدة الحق الوهراني على مستوى الغرب الجزائري[4].

صحافة المشرق العربي:

[1]– سعيدوني (ناصر الدين)، المرجع السابق ص 127.

[2]– سعد الله (أبو قاسم)، أفكار جامحة"، المرجع السابق، ص 33.

[3]– سعد الله (أبو القاسم)، "الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930 ، ج 2 المرجع السابق ص 112.113

[4]– مهديد (إبراهيم))، القطاع الوهراني ما بين 1850 و 1919، المرجع السابق ، ص 118 .

تعد الصحافة العربية من ابرز الوسائل التي أدت إلى يقظة الشعب الجزائري لأنها ساهمت في إيصال الفكر الإصلاحي[1]، وكذا معرفة التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية والفكرية والفكرية للدول العربية[2]، وبذلك انفتح طريق الاتصال بين الجزائر و المشرق الإسلامي فكانت المجلات والجرائد العربية تسرب إلى الجزائر من مصر وغيرها من البلاد العربية بطريقة مباشرة وغير مباشرة[3] .

وأيضا كانت تصل عن طريق تونس التي كانت تتمتع نسبيا بحرية أفضل[4] وكذا عن طريق المغرب الأقصى أو عن طريق أوروبا أو بواسطة الحجاج الذين يعودون من البقاع المقدسة[5]، والجرائد التي ظهرت في هذه الفترة اهتمت بالحديث عن الجزائر أو كان مؤسسوها من المهاجرين أنفسهم، بحيث كان لها روابط متينة بين الجزائر والمشرق[6] فاستعملها الجزائريون كسلاح للمقاومة ضد السلطات الاستعمارية[7]، وشجعت على الهجرة ورفض التجنيس وضغطها على فرنسا لإدخال إصلاحات جديدة[8]. وقد تتبع الجزائريون جميع هذه

[1]– رمكي (احمد)، الجيلالي (طيب)، "الأوضاع الثقافية في الجزائر مابين 1830/1945، تحت إشراف بليل محمد، مذكرة ليل شهادة الماستر في التاريخ الحديث ومعاصر، جامعة تيارت 2015/2016م، ص 95 .

[2]– قمي (قوادرية) المرجع السابق، ص 34 33.

[3]– بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931–1945"، عالم 1945"، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 62.

[4]– قمير (قوادرية)، المرجع السابق ، ص 34

[5]– بو الصفصاف (عبد الكريم)، المرجع السابق ، ص 62 .

[6]– سعد الله أبو القاسم ، "تاريخ الجزائر الثقافي" ، ج5، المرجع السابق، ص 602.

[7]– رمكي (احمد)، الجيلالي (طيب) المرجع السابق ، ص 95

[8]– اوفة (سليم)، المرجع السابق، ص 257 .

المجالات والجرائد لأنها كانت تعبر عن رغباتهم وأحاسيسهم[1] من خلال اهتمامها بشؤون الجزائريين ودعوتهم إلى اليقظة بطريقة سياسية[2]، وبهذا فقد لعبت هذه الجرائد دورا رئيسيا في توجيه الرأي العام وخلق جيل من القراء مؤمن بأفكارها[3].

ومن بين هذه المحلات التي كان لها صدى في الجزائر تذكر:

مجلة المنار: صدرت هذه المجلة في القاهرة سنة 1848 من طرف الشيخ رشيد رضا[4] وكان يرسلها إلى مختلف البلاد العربية الإسلامية[5] كان هدفها نشر الإصلاحات الاجتماعية الدينية ، والثقافية والاقتصادية، وكان لها قراء دائمون في الجزائر وهي التي نشرت إصلاحات محمد عبده في الإصلاح الديني بين جماعة المثقفين الجزائريين، وقد تأثرت بها جمعية العلماء المسلمين[6] وأوصاه كل من عبد الحليم بن سماية ومحمد بن خوجة صاحب المنار أن لا يذكر في مجلته دولة فرنسا وذلك من اجل أن لا يمنعوا دخولها[7] توقفت هذه المجلة من الصدور سنة 1935م بعد وفاة مؤسسها[8]

---

[1]– عماري (الخالدية) المرجع السابق، ص 52.

[2]– سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي" ، ج5، المرجع السابق ، ص 606

[3]– سعد الله (أبو قاسم)، أفكار جامحة"، المرجع السابق، ص 219.

[4]– رشيد رضا (1865–1935م) ولد في القلمون (لبنان) من علماء الدين الإسلامي، صاحب مجلة المسار المشهورة بالقاهرة ، وتلميذ الشيخ محمد عبده انظر : ابو الصفصاف (عبد الكريم) المرجع السابق من 54.

[5]– عماري (خالدية)، المرجع السابق، ص 53.

[6]– بو الصفصاف (عبد الكريم)، المرجع السابق ، ص 63 .

[7]– عماري الخالدية ، المرجع السابق ، ص 53

[8]– عبد الكريم (أبو صفصاف)، المرجع السابق ، ص 63.

مجلة العروى الوثقى: أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده صدرت بتاريخ 13 مارس 1884م في باريس، كانت دعوتها تستهدف بقظة العرب المسلمين بصفة خاصة والشرقيين بصفة عامة وأيقظت الضمير الوطني في النفوس وعملت على توطيد الصلة بين المسلمين وفتحت عيون العرب على الخطر المشترك وهو الاستعمار، توقفت عن الصدور نهائيا يوم 16 أكتوبر 1884م، رغم قصر عمرها إلا أنها لعبت دورا هاما[1].

جريدة المؤيد: ظهرت أول ديسمبر سنة 1889م[2] ، أسها الشيخ علي يوسف في القاهرة التي كانت تتبع سياسة الجامعة الإسلامية[3] ودعت إلى اليقظة الداخلية في البلاد العربية ومقاومة الاستعمار و الاستبداد السياسي [4]، وكانت منتشرة في ربوع المغرب العربي وتوقفت عن الصدور عام 1913 [5] .

جريدة اللواء أسسها الزعيم المغربي مصطفى كامل بالقاهرة سنة 1900م، وكانت تكتب عن الجزائر كثيرا وتدافع عن دول المغرب العربي في وجه المظالم الاستعمارية، ولعبت دورا كبيرا في النهضة السياسية في مصر وبقية الأقطار العربية[6].

---

[1]– نفسه، ص 62 .

[2]– ابو الصفصاف (عبد الكريم) المرجع السابق، ص 63.

[3]– سعد الله (أبو القاسم) ، "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج 5، المرجع السابق ص 603

[4]– عماري (الخالدية) المرجع السابق ، ص 53.

[5]– عبد الكريم (أبو صفصاف)، المرجع السابق ، ص 63

[6]– قمير (قوادرية) المرجع السابق، ص 34

وعليه فهذه المحلات و الجرائد تركت بصمتها على الجيل الذي قاد الحركة الوطنية مطلع القرن العشرين[1]، حيث كتبت العديد من المصلحين الدينيين أمثال البشير الإبراهيمي الذي كتب في عدة صحف شرقية[2].

ج زيارة المصلح محمد عبده إلى الجزائر

لقد استجابت مدينة الجزائر وباقي المدن الأخرى لدعوات الحضارة و الإصلاح بالتخلص من الواقع الاستعماري و تحقيق النصر و الحرية و خاصة بعد زيارة المصلح محمد عبده للجزائر سنة 1903م [3]. دامت عشرة أيام كاملة [4] وكان هدفه من وراء هذه الزيارة اطلاعه على معرفة

أحوال المسلمين في منطقة المغرب العربي وتتبع أثار الإسلام[5] ، وقد حظي باستقبال حافل من قبل قبل مجموعة من الوجوه العلمانية والشخصيات الجزائرية[6] الذين كانت بينهم رابطة علم وفي مقدمتهم الشيخ عبد الحليم بن سماية حيث اجتمع مع بعض العلماء والمعجبين بالحركة الإصلاحية التي يمثلها منهم رشيد رضا ومحمد بن خوجة[7]، بالإضافة إلى اجتماعه برجال الفكر والسياسة من قسنطينة وتلمسان[8].

[1]– اوقة (سليم)، المرجع السابق، ص 257

[2]– سعد الله (أبو القاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج5، المرجع السابق ، ص 586.

[3]– اوقة (سليم) ، المرجع السابق ،257

[4]– اوقة (سليم) ، المرجع السابق ، ص 257

[5]– سعد الله (أبو القاسم) ، "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج5 المرجع السابق ، ص 586.

[6]– عماري (الخالدية)، المرجع السابق، ص 54

[7]– سعد الله (أبو القاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج5 ،المرجع السابق ، ص 590

[8]– مهديد (إبراهيم) ، القطاع الوهراني مابين 1850 و 1919 ، المرجع السابق، ص 116

دعا المسلمون للرجوع إلى بساطة الإسلام الأولى وذلك بالتأمل في منبع الدين (القران الكريم السنة النبوية[1] وكذا حرصهم على تحميل العلوم الدينية والدنيوية[2] والابتعاد عن البدع والمنكرات فهاجم بذلك أصحاب الطرق الصوفية الكاذبة[3] وعالج هذه الأفكار الإصلاحية من خلال المجالس التي كان يقوم بها في الجزائر وفق دروس ألقاها للحضاريين[4].

خلقت هذه الزيارة نوعا من الحراك في المدينة[5] خاصة بعدما بدا الجزائريون يسمعون رسالة محمد عبده عن طريق ما كانوا بيئه معجبوه في صحفهم ، وخطب الجمعة وكذا أحاديثهم، وقد تبنت في 10 هذا الصدى بعض الجرائد الجزائرية كالفاروق وذو الفقار[6] ، لقد وحدت دعوته صدى كبيرا بسبب تردي الأوضاع التي كانت تعاني منها الجماهير الجزائرية خاصة الطبقة المثقفة، فكانت أفكاره نقطة انطلاق لثورة التفكير الحديث، أدى إلى بروز شخصيات كان لها دور تاريخي هام في المناداة بالقومية الوطنية !. رغم قصر زيارة محمد عبده، إلا أنها تركت أثرا واسعا لدى الجزائريين خاصة على الجيل الذي قاد الحركة الوطنية.

---

[1]– يو الصفصاف (عبد الكريم، المرجع السابق، ص 54–56

[2]– سعد الله (أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي"، ج5 المرجع السابق، ص 589

[3]– مهديد (إبراهيم)، القطاع الوهراني ما بين 1850 و 1919 ، المرجع السابق، ص 116

[4]– سعد الله (أبو القاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق ، من 591

[5]– أوفة (سليم) المرجع السابق، ص 257

[6]– سعد الله (أبو القاسم)، "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج5، المرجع السابق ، ص ص 591–592 .

الفصل الثاني:

النوادي والجمعيات ودورها في المقاومة الثقافية

المبحث الأول: نوادي الجنوب الجزائري:

المطلب الأول: مفهوم النوادي.

النادي لغة هو كلمة أصلها عربي مأخوذ من دار الندوة واستعملت عند الأوروبيين واليهود وكذلك المسلمين[1]، وقد ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ أَينَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَال وَتَقْطَعُونَ السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين} سورة العنكبوت.

أما اصطلاحًا فهو مركز من مراكز التربية والتعليم والتوعية أو مركزا من مراكز التنفيذ والإعلام ويلتقي فيه الشبان والشيوخ والجهال والمثقفون وكل الطبقات الشعبية، واستطاع النادي بهذا اللقاء الواسع أن يقدم خدمات معتبرة في ميادين الإصلاح الديني والتوعية والسياسة ونشر الثقافة العربية الأصلية[2]. ظهرت النوادي في كامل التراب الوطني وتعد من مظاهر الوعي السياسي الذي بدأ مع مطلع القرن 20 فهي منبر من منابر الحراك الثقافي، إذ كانت مفتوحة لجميع الناس من أجل استقطابهم، وذلك من خلال تأثيرها على الساحة الثقافية السياسية، فقد كانت نشاطاتها متنوعة موجهة لتحسيس روادها بمحاسن الإسلام واللغة العربية. وقد ساهمت هذه النوادي في ظهور الصحافة الوطنية[3].

المطلب الثاني: نماذج عن نوادي الجنوب الجزائري.

إن استقرار بعض دعاة الإصلاح في الجنوب ساهم في نهضة هذه المنطقة وإيقاظ الوعي والحس الوطني، فنشاط النوادي لم يقتصر في الشمال والغرب والشرق وإنما وصل

---

[1]– جماعة من العلماء، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص 38.

[2]– الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1954، مؤسسة كنوز للحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 2012، ص 142

[3]– سلوى الهلالي، جوانب من النشاط السياسي للنخبة الجزائرية قبل الحرب العالمية الأولى، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة سطيف ،02 الجزائر المجلد 05 العدد 12، 2017، من 177 .

هذا النشاط إلى الجنوب الجزائري حيث كان هناك إقبال كبير من طرف سكان الجنوب على هذه النوادي التي أصبحت تعد المدرسة التي حاربت الجهل والأمية.

نوادي بسكرة

– نادي سيدي عقبة: تأسس سنة 1929م بسيدي عقبة ببسكرة من طرف الشباح المكي) [1]نشطت به جمعية شباب العقبي وهي جمعية تمثيلية وكذلك جمعية رياضية كما نشط به رضا حوحوا[2]، وتم عرض في هذا النادي مسرحيات مختلفة. كما حاضر فيه الدكتور سعدان وتعرض منشطوا هذا النادي للمضايقة[3]من طرف الاستعمار الفرنسي بسبب الإقبال الكبير لجميع لفئات على ناد سيدي عقبة وذلك نتيجة تعدد النشاطات بهذا النادي والدور في استقطاب الجماهير يعود للعلماء المحاضرين بهذا النادي، حيث كانت محاضراتهم تلقى إعجابا لجميع .

نادي الشباب تأسس في أوت 1937م ببسكرة نشط بهرج الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أمثال محمد خير الدين والأمين العمودي[4]، والعديد من الناشطين السياسيين لمواصلة رسالة بقيت النوادي الجزائرية بإيصال الرسالة بالدرجة الأولى إلى الشباب الجزائري الذي يمثل الهدف الأساسي للاستعمار الفرنسي بسبب حماسهم في

[1]– الشباح المكي ولد سنة 1894م بسيدي عقبة، وبعد من مناضلي نجم شمال إفريقيا بباريس في فرنسا كان نشاطه الوطني يقوم به في مسقط رأسه بسيدي عقبة. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، المرجع السابق، ص 122

[2]– رضا حوحو ولد بقرية سيدي عقبة التابعة لولاية بسكرة سنة 1911م تلقى مبادئ القراءة بالكتاب وبالمدرسة الفرنسية بقريته، اشتغل موظفا بالبريد والمواصلات بسيدي عقبة، استقر بعد ذلك مع عائلته بالمدينة المنورة سنة 1935م، بعدها عاد إلى الجزائر ونظرا لنشاطه الأدبي المتميز ألفت عليه القبض المنظمة السرية الفرنسية وتم إعدامه في 29 مارس 1956م. للمزيد من المعلومات يراجع: ناصر الدين سعيدوني الجزائر منطلقات وأفاق ص 230 231.

[3]– الحواس الوناس، المرجع نفسه، ص 122

[4]– الأمين العمودي: ولد ببسكرة واشتغل وكيل عدل في مسقط رأسه في محاكم المسلمين، بعدها اشتغل في الصحافة الناطقة باللغة العربية صدى الصحراء ثم في صحيفة الإصلاح مع الشيخ الطيب العقبي عام 1927م، مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين عين أمينها إلى غاية 1935م، حيث فضل التفرغ إلى صحيفته الدفاع الناطقة باللغة الفرنسية لنشر الأفكار الإصلاحية التي تنادي بها جمعية العلماء، ومن أجل الدفاع عن الوطنية للمزيد من المعلومات يراجع إبراهيم لقان، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة (دراسة فنية مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص31.

الدفاع عن الوطن. كان يهدف إلى جمع الشباب الجزائري وبروح الوطنية فيما بينهم والوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي بفكرهم وتعليهم والقضاء على الجهل والأمية داخل المجتمع الجزائري.

نادي شباب المغير تأسس سنة 1947م ببسكرة ترأسه الشريف الزغيدي[1]، كان من النوادي الثقافية التي عملت على زرع مبادئ الأخوة بين الشعب الجزائري[2]، أيضا كان التجمع داخل النادي من أجل زيادة دعم الثورة والحفاظ على استمراريتها والقضاء على الاستعمار الفرنسي والدفاع عن التراب الوطني بهدف تحقيق الاستقلال التام للبلاد.

نادي الإخاء: يسمى نادي شباب الإخاء، تأسس سنة 1931م، ببسكرة، حيث أصبح النادي يضاهي مكانته العلمية والإصلاحية بعض النوادي المعاصرة له، نظرا لنشاطها لفريد فينشر الأفكار الإصلاحية من خلال المحاضرات التي كانت تلقى به من طرف العديد من الشخصيات الثقافية التي لعبت دور كبيرا في القضاء على الجهل والأمية من خلال الدروس التي كانت تدرس للجميع.

نوادي غرداية

– نادي الحياة تأسس سنة 1935م بالقرارة غرداية أسسها لشيخ بيوض[3]، حيث كان يهدف إلى توعية المجتمع الجزائري لجعله مجتمعا متحضر ومتعلم بإمكانه التخلص من هيمنة واستبداد الاستعمار الفرنسي الذي عمل منذ البداية على القضاء على الثقافة الجزائرية بكل الوسائل كما لعب هذا النادي دورا سياسيا بمساندته لمطالب الحركة

[1]– الشريف الزغيدي : ولد بالمغير كان من أكبر التجار في المنطقة. للمزيد من المعلومات يراجع: الحواس الوناس، المرجع السابق ص 126 .

[2]– الحواس الوناس، المرجع نفسه، ص 126

[3]– الشيخ بيوض ولد بالقرارة سنة 1899م بغرداية، ويعتبر من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتوفي سنة 1981م. المزيد من المعلومات براجع: الحواس الوناس، المرجع السابق، ص 125 .

الوطنية وتنديده بالإجراءات الإدارية المتخذة ضد هذه الأخيرة، وذلك من خلال تقديمه هو وبقية النوادي للعرائض ورفع الشكاوي وبرقيات الاحتجاج للمسؤولين الفرنسيين[1].

نوادي الأغواط:

نادي الأدب تأسس في 25 ماي 1936م بالأغواط ترأسه في البداية الشيخ الحاج عيسى بوبكر، نشط برجال الإصلاح من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما كان نقطة توزيع مجلة الشهاب[2]، التي بصدورها ازداد وعي الشعب الجزائري بأهمية النوادي التي كانت في مجملها تهدف إلى القضاء على الأمية ونشر الثقافة[3] بين أوساط المجتمع الجزائري. ما نلاحظه أنه خلال هذه الفترة لم نجد سوى النوادي ذات الطابع العربي الإسلامي حتى تلك التي كان يشرف عليها ويسيرها جزائريون مثقفون أو متعلمون بغير اللغة الوطنية وبالتالي فقضية اللغة المستعملة آنذاك لم تشكل حاجزا أمام توحيد الجهود لمحاربة الاستعمار الفرنسي[4].

فقد استمات سكان الجنوب في الدفاع عن هويتهم ومن الوسائل التي استعملها المصلحين نجد المساجد في الوعظ والإرشاد والدعوة ونشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح ومحاربة الشعوذة والبدع والخرافات وزيارة القبور والذبح لغير الله والتوسل للأولياء الصالحين.

---

[1]–أحمد ساري المرجع السابق، من 121

[2]– مجلة الشهاب: أسبوعية أصدرها عبد الحميد ابن باديس وجماعة من العلماء الذين أسسوا جمعية العلماء المسلمين الجزئريين في 139) 21 نوفمبر 5291م، مقرها قسنطينة ، مديرها العام ابن باديس، سارت في نفس خط جريدة المنتقد. للمزيدمن المعلومات يرجع: عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 107.

[3]– عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 145.

تمثلت أنشطة هذه النوادي في تعليم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي وتعلم التاريخ والجغرافيا والموسيقى والمسرح وحتى الكبار في السن فتحت لهم بعد انصرافهم من عمل النهار يتعلمون القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية ويدرسون الثقافة الإسلامية وقد ارتاد هذه النوادي المسلمين وغير المسلمين ومختلف شرائح المجتمع. للمزيد من المعلومات يرجع: محمد الصالح صديق، أعلام من المغرب العربي، ص 619.

[4]– عبد النور خيثر، المرجع نفسه، ص 132.

المطلب الثالث: دور النوادي الثقافية داخل المجتمع الجزائري الإصلاحي والاجتماعي والثقافي:

-تهذيب سلوكيات الشباب وتوجيهها توجها إسلاميا لأن هذه النوادي كانت تنظم مختلف الأنشطة الثقافية والدينية والاجتماعية والرياضية عن طريق المحاضرات أو الدروس أو الخطب، فكان يعقد فيه الندوات والاجتماعات والمؤتمرات [1]الهادفة إلى نشر المعرفة وتوعية الشباب وحمايتهم من الانحراف وحثهم على حب العمل ومعالجة قضايا الفكر المعاصر من تراث وأدب وتاريخ.

-تنظيم الدروس والمحاضرات ومنح التلاميذ إعانات لإتمام تعليمهم وتوزيع المنشورات وتقديم إرشادات قانونية وفتح عيادات طبية مجانية للفقراء والمحتاجين،ووضع تحت رعايتهم مشاريع اقتصادية واجتماعية توصلهم إلى مقاصدهم[2]، دعوة المتعلمين للعمل والتعاون والانضمام له، كما جاء في وثيقته وعليه فإننا ندعو شهامتكم وغيرتكم وكرمكم بلسان الدين الانخراط مع المنخرطين في مواطن من مواطن الإسلام وفعل خيري عام.....[3]

تزويد الشباب بهياكل اجتماعية يجدون فيه جوا ثقافيا وأخلاقيا مفعما بالإسلام والعروبة، زيادة على تكوينهم تكوينا إسلاميا فكان لها دور مواز للمدرسة العربية، وكانت مكانا حرا تقصده جميع الفئات العمرية من شبان وكهول فهي مفتوحة لجميع الناس، وكان هدفها الأساس نيل تعاطف الشبيبة الجزائرية قصد التأثير فيها تأثيرا أخلاقيا وثقافيا ووطنيا ونجد مثلا افتتاحية الصراط السوي تواجه الإدارة بكل جرأة خاصة في قضية التعليم، فقد

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 163 .

[2]- الشهاب، السنة الثالثة مج 03، 107، 04 أوت 1927 ، مصدر السابق، ص 140.

[3]- احمد صاري المرجع السابق، ص 115.

كان عنوان افتتاحية العدد الثاني لماذا نمنع من تعليم أولادنا وفي عددها الثالث من المسؤول عن منع تعليم أولادنا وظلت هذه الصحف تطرح في مواضيعها قضية التعليم[1].

المساهمة في ظهور الصحافة خاصة العربية منها فالنوادي كانت الأرضية التي نبتت فوقها فكرة إنشاء صحافة عربية جزائرية[2]، تهدف إلى تثقيف الجماهير بثقافة الإسلام ومحاربة جميع السياسات كالاندماج وغيرها، وكل الآفات الخلقية التي ينشرها الاستعمار بين المسلمين بكل الوسائل، لذا أنشأ هؤلاء المصلحون نادي الترقي لتطهير الجزائر من التعصب المذهبي والجهوي الذي زرعه الاستعمار، وتصنع الأخوة الإسلامية بين الجزائريين وكان فيه المثقفين المصلحين من كل أنحاء الجزائر والمغرب العربي الكبير[3].

القيام ببث روح النهضة والتعريف بالأفكار الجديدة عن طريق تنظيم المحاضرات ومطالعة الصحف التي ترد إليهم من الخارج، كما أنها شكلت ملتقى للطبقة المثقفة لتبادل الأفكار ومناقشة قضايا الساعة بغية التعريف ببرنامجهم قبل أن يتمكنوا من إصدار صحفهم الخاصة ويقول أبو القاسم سعد الله في هذا الشأن" فقد ساهمت مساهمة فعالة في يقظة الجزائر، ذلك أن زعماءها قاموا بالتركيز على التعليم والتقدم والتحرر، قد حاولوا أن يطوروا المجتمع الجزائري، وأن يجعلوا منه مجتمعا حديثا ومتنورا، بدل مجتمع قديم وتقليدي، كما أن الأفكار الأوروبية ساهمت من خلال هذه النوادي في النهضة الجزائرية[4] وذلك بفضل المحاضرات التي كانت تلقى بها ومتابعته التطورات العالم الخارجي قضت على العزلة التي كان يعاني منها الجزائريون، وبذلك ساهمت في توعيته بذاته وبما يحيط به من تغيرات .

[1]– الصراط السوي، 8، 20 أكتوبر 1933م، ص 06 .

[2]– الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 4 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 27.

[3]– الزبير سيف الإسلام المرجع السابق، ص 27.

[4]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930م، ج2، المرجع السابق ص 147

-محاربة البدع والخرافات وكل المحرمات مثلما جاء في قانون نادي الترقي الأساسي منع الخمر بالنادي، وقد ورد ذلك في الفصل الثالث أن القمار والخمر والمناقشات السياسية كلها ممنوعة في النادي" كما ورد هذا المقال في جريدة الشهاب بعنوان أردنا ناديا وأرادوا مخمرة وهذا المقال عبارة عن محادثة جرت بين أحد مؤسسي النادي وأحد الفضلاء، بمناسبة إحراز دعاة الخمر على النصر الأخير مساء الجمعة 29 جويلية في مجلس عمومي بأصوات 42 ضد 21 صوتا على مقاهي الكحول، وكل ما يشم منه رائحة الحانات والدعارة وقد صرح أحد مؤسسي النادي قائلا إنكم" توقنون أن نادي الترقي الذي معناه يرمي إلى غاية بعيدة من الأخلاق العالية... إننا أيها الفاضل المتسائل أردنا ناديا وأرادوا - في بواطنهم مخمرة، ومن خدعنا بالله انخدعنا له"[1]، وهذا يبرهن قوة دفاع النادي ونزاهته ومحاربته للكحول وكل الأشياء التي تدل على مظهر النقص، وعمل النادي على تنقيته من كل الضلالات التي لحقت به وكان هذا حسب رواده السبيل الوحيد والأمثل لإعادة بناء المجتمع والنهوض به.

-محاربة الإدماج والتجنيس والعمل على تحسيس روادها بمبادئ الإسلام واللغة العربية، ولفت انتباه الشبان للوعي بشخصيتهم الجزائرية، والتطلع إلى تتبع الثقافة العربية الإسلامية، والابتعاد عن الإغراءات، وبما أن النوادي لم تكن تخضع للمراقبة فأنها شجعت الاحتكاك بين أعوان المصلحين والشبان فقد شكلت مراكز تأثير جلبت للإصلاحيين تعاطفا جديدا كما استطاعت أن تقي جزءا كبيرا من الشبان المسلمين من مخاطر الانزلاق وفق رغبات الاستعمارية والفرنسة[2] فهي تعد مركز للإصلاح ولتبليغ أفكار الإصلاحيين إلى المواطنين[3].

[1]- الشهاب السنة الثالثة، مج3، 108، 11 أوت 1927، المصدر السابق ، ص 172.

[2]- على مراد ، المرجع السابق، ص 379

[3]- عبد النور خيثر ، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية ،1830-1954 مطبعة الرستمية الجزائر، 2006، 3 ص 110.

المبحث الثاني: نماذج من الجمعيات ودورها في المقاومة الثقافية.

تعريف الجمعيات:

تعريف الجمعيات الثقافية بأنها عبارة مراكز تؤدي وظيفة المدرســـة، وخلوة الأحاديث وملتقى اجتماعي للرياضة والكشافة ومقر للنشاط السياسي[1].

الجمعية: نمط من المشـــاركة في الحياة الاجتماعية والســـياســـية والثقافية وأنها هيكل من هياكل الإدماج السياسي والاجتماعي، وأنها تدريب فردي وجماعي على الاستفادة من المعارف ووضعها موضع تطبيق تحقيق للنفع العام من خلال التعاون والتطوع.

أما هيئة الأمم المتحدة تعرفها: مجموعة من المواطنين على المستوى المحلي أو الوطني أو الدولي بحيث لا يكون جزءا من الحكومة ما ولا تعمل من أجل الربح وتشارك في إثارة قضايا معينة تخص الأسرة أو المجتمع " منظمات غير حكومية[2]

وحسب القانون الخاص بالجمعيات 6/12: هي تجمع أشخاص طبيعيين أو معنويين على أساس تعاقدي لمدة محددة أو غير محددة يشترك هؤلاء الأشخاص في تسخير معارفهم ووسائلهم تطوعا ولغرض غير مربح من أجل ترقية الأنشـطة وتشـجيعها لاسـيما في المجال المهني، الاجتماعي، العلمي، الديني، التربوي، الثقافي، الرياضي، البيئي، الخيري والإنساني[3]

تعرف الجمعية من الناحية القانونية على أنها تعلق بين عدة أشخاص في إطار تجمع اقتصادي أو أدبي أو ســياســـي لعرض أفكار محددة ومشـــتركة وأما من الناحية الاجتماعية فهي مجموعة من

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1900–1930، ج2، ط1، دار العرب الجزائري، الجزائر، 1990، ص137.

[2]– هاجر لعروسي، وسائل الإعلام والجمعيات في الجزائر، قراءة في أوجه التقارب والتباعد، مجلة آفاق للعلوم، العدد الخامس عشر، مارس 2019–المجلد 4، ص172.

[3]– الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، جانفي 2012، قانون الجمعيات، الباب الأول، أحكام عامة، الموضوع والهدف ومجال التطبيق، العدد2.

الأفراد يرغبون في القيام بعمل أو نشـاط معين لتحصـيل فائدة لهم وللمجتمع الذي يعيشـون به في إطار من التطوع والتعاون[1].

تعريف الجمعية الثقافية من الناحية السـوسـيولوجية: الجمعية هي جماعة من الأفراد انبثقت عنهم رغبة للقيام بنشاط معين كان موجودا من قبل أو غير موجود لفائدة مجتمعهم في إطار من التعاون والتطوع وممارسـة الأنشـطة والعلاقات الديناميكية التي تقوم بها الجمعية تربويا وثقافيا وفنيا واجتماعيا ورياضيا.

أ/- جمعية الشباب 1926:

ظهرت جمعية الشباب في عام 1926، على يد الشيخ عبدون وطلبة المدرسة الكبار، كان هدفها الإشراف على نشاطات المدرسة في أول الأمر، وكان رئيسها الحاج بكير العنق، وعمر بن يحي، ثم أصـبح دورها التدريب على الخطابة وإحياء الحفلات وإعداد الأناشـيد والتمثيليات ومناقشـة مسـتجدات المدرسـة، وأسـسـت مجلة لها لإبداعات الطلبة في نفس السـنة، عرفت بالشـباب، كما استطاعت تأسيس فرقة أناشيد وفرقة رياضية سنة 1936، وقام بإقتراح إنشاء كشافة للمعهد في عام 1945، حظيت هذه الجمعية باهتمام خاص من بيوض رئيسها الروحي، ومن رجال الإصلاح الآخرين أيضا.

أما أعضـائها فهم: إبراهيم بيوض ، شـريفي عدون ، خبزي عيسـى بن عمارة ، جهلان قاسـم بن ناصـر وأبو العلا عبد الله ، نجار حمو ، الحاج مسـعود بكير بن مسـعود ، بن صـالح إبراهيم ، سليماني يحيى ، بوحجام عمار، حاجي محمد ، سعيدي محمد ، مجاهد حمو، شريفي بكيرعدو.

ومنذ سـنة 1941 بدأ التفكير في تقسـيم الجمعية الى قسـمين لتسـهيل عملها، فظهرت الجمعية الصـغرى في جلسـة 11 نوفمبر 1943بسـت وعشـرون (26) عضـوا، مسـتقلين في تحديد مكان وتوقيت اجتماعهم، وفي الحقيقة هي فرقة عمل وليست جمعية لتبعيتها للجمعية الكبرى رغم تمتعها

[1] https://mawdoo3.com : مفهوم الجمعية، تاريخ 2023/04/23، الساعة 15 h 45 min.

بهياكل الجمعية من رئيس وأمين مال وكاتب وعامل، وقد ترأسها فخار المرموريظن واستطاعت أن تنشط أكثر من الكبرى ذاتها.

وإذا أخذنا سنة 1943 باعتبارها سنة جيدة في حياة الجمعية، وكان عدد جلساتها واحد وثلاثين (31) جلسة وواحد وعشرون (21) محاضرة، وثمانية وثلاثون (38) خطبة، كما حررت فيها أربعة عشر (14) رسالة، وألقيت فيها أربعة عشر (14) قصيدة، وصدر فيها سبعة وعشرون (27) عددا من الشباب، ولم يتعطل منها سوى أربعة أعداد، وهذا إضافة إلى الروايات والحفلات التي أقيمت ثلاث (03) مرات.

ويمكن القول بأن جمعية الشباب رغم انقسامها إلى صغرى وكبرى سنة 1943، إلا أنها ظلت ورشة لتكوين الخطباء وإعداد المناظرات والمحاضرات والأناشيد والروايات بدرجة أقل، وتحضير مجلة الشباب ونقدها، وتنظيم الحفلات واقتراح تغييرات وتعديلات في البرنامج الدراسي، كما نجد أنها وسعت محاضراتها من دينية إلى تاريخية وجغرافية وتربوية تعليمية، لكن رغم أهمية عدد أعداد مجلتها الشباب وحفلاتها الداخلية والخارجية إلا أنها لم تؤثر تأثيرا كبيرا في المجتمع الميزابي، كما ظلت سرية، ولم تستطع إنشاء فروع لها، إلا إذا استثنينا فرعي العطف والوادي بغرداية سنة 1945، الذي استطاع استقطاب أساتذة جمعية الإصلاح وتلاميذها، رغم أنها في الحقيقة تلاميذ قدماء لمدرسة الشباب وجمعيتها.

ورغم ذلك استطاعت جمعية الشباب إحياء الحفلات والمناسبات الاجتماعية في القرارة، وقضت على مظاهر الجمود والفرقة والخرافة إلى حد كبير، ودعت إلى التربية والعلم والتعاون.....، كما أسست جمعية رياضية داخل المدرسة تولت تكوين الشباب رياضيا ورعايتهم منذ سنة 1926، كما استطاعت تأسيس نادي الشباب في سنة 1938، بإشراف بوحجام عيسى الذي استطاع دفع نشاطات الجمعية دفعا قويا.[1]

[1]– عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920–1934، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر–قسم التاريخ، 2007–2008، ص: 201–203–259

ب/- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف:

إن ظهور جمعية العلماء المسلمين بالجزائر كان نتاج جهد استغرق عقودا عديدة، وهذا انطلاقا من الحركة الصحفية، كما كانت الحركة التعليمية المتأججة التي كانت وجهتها جامع الزيتونة المعمور، والتي بدورها ساهمت في إبراز أقلام لمصلحة راحت تبشر بالعهد الجديد، فما إن أقيمت الاحتفالات المئوية بمرور قرن على وجود الاستعمار، حتى طفت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد كان حظ علماء واد سوف وفيرا في الدعوة إلىالحضور لهذا الصرح، حيث حضر كل من الأمين العمودي، والشيخ عمار بن الأزهر، وحمزة بوكوشة، كما وصلت دعوات للعديد من الشيوخ قد حال بينهم وبين السفر أسباب مختلفة.

وبعد تأسيس جمعية العلماء، وفي ظرف وجيز، انتشرت دعوتها عبر أنحاء الوطن، ووجدت في منطقة وادي سوف كغيرها تجاوبا وإقبالا من سكانها، وهكذا استعمل نطاق الحس مع الحركة الإصلاحية بالجزائر، فتشكلت لجنة أو شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وقد تشكلت هذه اللجنة "الشعبة" من: الشيخ عمار بن الأزهر، وحمزة بوكوشة، وعبد الكامل بن عبد الله النجعي، والهاشمي الدراجي، ....الخ، ثم كان تأسيس شعبة الوادي نتيجة مساعي التاجر عبد الكامل النجعي.

وهكذا بدأت دائرة الإصلاح تتسع بوادي سوف، خاصة في كل من قمار، والوادي، وهذا كله كان نتيجة عودة الكثير من طلبة الزيتونة إلى وادي سوف، ومباشرتهم دور مهمة التعليم و التوعية، والدعوة إلى الإصلاح قصد مناهضة الاستعمار وجرائمه المقترفة في حق الأهالي، خاصة رجال الإصلاح بالمنطقة.

وعلى هذا الأساس ظل أعضاء جمعية العلماء المسلمين يتزايدون من حين لآخر لتعم الجمعية أرجاء المنطقة بكاملها، وهذا وفق الإحصائيات التي قدمها الدكتور أحمد نجاح خلال دراسته للمنطقة، دون أن ننسى الوضع المعاش الذي دعا بالكثير رمتهم إلى التستر دون الإفصاح عن ميولهم، أو تعاطفهم مع جمعية العلماء المسلمين، حيث جاءت كالأتي:

ففي حاضـرة الرقم كانت نسـبة قبول الجمعية لدى الأهالي البالغ عددهم 7000 سـاكنا تزيد عن 99%، وفي قمار وصلت النسبة إلى 50% من أصل 10150 ساكنا أي نصف سكان قمار، أما في حضـرة الوادي فكانت النسـبة أقل بالمقارنة للحاضـرتين السـابقتين، وكان أغلب أعضـاء الجمعية بها ينتمون إلى عرش أولاد أحمد، حيث كان عددهم في تلك الأثناء 600 سـاكنا أي 7.5% من سـكان أولاد أحمد و0.05% من كامل سـكان الوادي، أما بكونين والرقيبة فقد وجد فيهما القليل من أعضاء جمعية العلماء لكونها مناطق متأثرة بالطرق الصوفية.

وهكذا أخذت الحركة الإصـلاحية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تتوغل في أوسـاط الأهالي، وكانت المواجهات المتكررة بين الإصلاحيين وأصحاب الطرق الصوفية، وبرغم ذلك استمر صوت الإصـلاح يرن في المناطق كلها حتى أصـبح ذا شـأن كبير عند إعلان أحد أقطاب الصـوفية ألا وهو الشـيخ عبد العزيز الشـريف، عن رغبته في الانتماء إلى جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين في سنة 1937، ليكون هذا الموقف شأنا عظيما بالمنطقة.

-ميادين ومجالات نشاطها:

إن نشـاط جمعية العلماء المسـلمين بوادي سـوف كان يعتمد اعتمادا كبيرا على مجهودات الأفراد دون الاعتماد على المقرات ذات الصـيغة القانونية وهذا نتيجة الوضـع العام الذي كانت تعيشـه المنطقة، مما شجع الكثير من الإصلاحيين في العمل على ابتكار ميادين ومجالات لتنشيط حركية الصـلاح، ومن هذه الميادين والمجالات نجد محل التاجر عبد الكامل النجعي بسوق الوادي، حيث كان هذا المحل- لكون صـاحبه من المثقفين- شـبه مقر يؤمه الإصـلاحيين في كل حين، فكانت هناك لقاءات راتبة تجمع رواد الإصـلاح بالمنطقة بنفس المتجر، من أهمهم: الشـيخ الهاشـمي الدراجي والهاشمي حميداتو، كما كان يوفد عليهم حمزة بوكوشة كلما قدم إلى الوادي.

وقد كانت السلطات الفرنسية تولي اهتماما بالنجعي لنشاطه الحثيث، حيث ضربت عليه محاصرة ومضايقة، ثم ما لبث أن تحول المقر إلى الزاوية القادرية بالوادي.

أما بتكسبت فقد كانت ثلة من المصلحين الذين يتخذون من احد المنازل بالحي مقرا لهم، للالتقاء به في الليل قصد الاجتماع فيه والمذاكرة ومن هؤلاء: عبد الحفيظ صالحي، والطيب فرحاتي أحميدة، البشير بن بردي، والحاج العربي فرحات أحميدة، وهم يشكلون الأعضاء الأساسيين لشعبة جمعية العلماء بتكسبت ، كما كان يحضر هذه اللقاءات عبد القادر عليلة، حيث كان هذا البيت مكترى ، يستغل في الصباح كمدرسة حرة لتحفيظ القرآن الكريم وتلقين علوم الدين واللغة.

أما بقمار لكثير من رجال الإصلاح الرغبة الجامحة في الإفصاح على خلجاتهم الإصلاحية دون تردد أو خوف، وهذا انطلاقا من الشيخ عمار بن الأزهر الذي رفع صوت الإصلاح قبل بزوغ نجم جمعية العلماء المسلمين، ليدعم فيما بعد بعدد من الشباب خريجي جامع الزيتونة، وهم كثر أهمهم: الشيخ عبد القادر باجوري، والشيخ علي بن سعد الخيران، والشيخ محمد الطاهر التليلي، وقد استغلت المساجد في قمار منذ الوهلة الأولى، خاصة مسجد الطلبة الذي اعتبر صرحا من صروح الإصلاح، فقد نوه به الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا: ..... وقد كان أعظم الإصلاح في قمار، حيث سعى المصلحون وجدوا في بناء مسجد عظيم، وتأسيس مدرسة التعليم....." وقد كان لهذا المسجد كغيره من المساجد العديدة بوادي سوف دور فاعل في نشاط الحركة الإصلاحية.

وفي بلدة الزقم كان للإصلاحيين دور فاعل في تنشيط الحركة الإصلاحية، وهذا نتيجة النسبة العالية التي تزيد عن 99% من مجموع سكان البلدة – هذا بدوره جعل الحركة الإصلاحية بالزقم تعمل دون تكتم، وقد تمثلت هذه الكوكبة الإصلاحية في شخصيات عديدة أهمها: الشيخ عبد الرحمن معمري، والشيخ مسعود عباسي، والحاج فرج، وإبراهيم كلكامي (1919-1957)م.

ولقد تعددت أماكن وميادين نشاطاتهم، حيث شملت: المساجد، الساحات العامة، والأزقة والمقاهي والمنازل مثل: منزل بدر الدين ومنزل حتاتي، فكانت هذه المواقع محط إلقاء الدروس والمحاضرات ومختلف الأنشطة وإحياء المناسبات وكانت تقام هذه الأعمال يوميا خاصة في الفترة مابين صلاتي المغرب و العشاء، حيث توصد الدكاكين والمقاهي ليخرج سكان القرية للحضور والمشاركة في تلقي الدروس، خاصة دروس مسجد العدواني المسائية.

أما المناطق الأخرى المترامية الأطراف فإننا وجدنا بعض المحاولات تكاد تكون محاولات فردية، مثل دور الشيخ مصباح حويذق، (1973/1902م) الذي كان يقيم دروسا مسائية يخصصها عامة الناس، فكانت تصـــب حول الوعظ والإرشـــاد بمســـجد قرية الطريفاوي، وفي قرية الرقيبة معقل الطرقية نجد كل من الشـيخ أحمد بلخياري(رضـواني)، والشـيخ سـي الهادي بلبالياد (الصـخري) اللذان كان لهما دور كبير في الحركة التعليمية بالرقيبة، وقد وصـــفاهما الآخران ومن والاهما في المنطقة بالعصر بين لمن هضمتهم البدع والشرك وقد التحق بجامع الزيتونة

كما تم إعادة تأسـيس شـعبة الوادي في ذي الحجة مارس 1937م ، قبل زيادة وفد جمعية العلماء ومن أهم الشخصيات التي تكون منها مكتب هذه الشعبة: الشيخ الأخضر شيرو (1962/1887) رئيسـا، والهاشـمي الدراجي نائبا للرئيس، ومحمد بن عيسـى كاتبا عاما، ومن أهم الأعضـاء الطيب بن فرحات، كذلك تشـكلت شـعبة وكسـبت قبل زيادة الوفد، وقد تتشـكل فيما بعد شـعب كل من القمار، والزقم ، والرقيبة أثناء زيادة وفد الجمعية، وقد تشـكل مكتب شـعبة الزقم أثناء اليوم الأول لزيادة الوفد، ومن أهم الأعضاء: عبد الرحمن معمري رئيسا، وإبراهيم كلكامي نائبا للرئيس، ومحمد حامد بدير(1947/1917)م كاتبا عاما[1].

يمكننا ذكر جمعيات أخرى ومنها نذكر:

جمعية الإخاء: تأسيس ببسكرة سنة 1932، تهدف إلى نشر تعليم اللغة العربية وينبغي أن يكون التعليم المقدم للأطفال عربيا قرآنيا، جاء في جريدة "النور" الإعلان عن تأسـيس هذه الجمعية التي تتلمذ فيها الكثير من أبنا بسكرة ومنطقة الزيبان وغيرها، بقصد تشجيع التعليم العربي.

جمعية الإصـلاح: تأسـست بمدينة غرداية سـنة 1928، وبدورها أنشـأت مدرسـة في مدينة بريان، وأخرى في مدينة العطف في حدود سنة1932م.

[1]– موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1939/1900)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة قسم التاريخ والآثار، 2005–2006، ص 167–172

جمعية قدماء التلاميذ: تم إنشائها بمعهد الحياة سنة1948، وقد برز دور هذه الجمعية في تكوين التلاميذ الجدد الذين أعادوا إنتاج فكر الجهادي ضد الغزاة الفرنسيين وترسيخ القيم الوطنية، مما أدى إلى سجن الكثير منها، من أهدافها توجيه التلاميذ المتخرجين في المدارس إلى الأعمال الصالحة وإرشادهم إلى الصواب، بالاجتماعات واللقاءات وإعانة التلاميذ الفقراء العاجزين على إكمال دراستهم ماديا ومعنويا.

الجمعية الخيرية الوطنية: تأسست1927 وأنشأت مدرستها في بريان سنة 1928، استقدمت الجمعية الشيخ عبد الرحمان بن عمر باكلي مشرفا عليها سنة1939، وابتداء من سنة1946 م صارت الجمعية الخيرية تسمى جمعية الفتح[1].

دور الجمعيات:[2]

- دور مهم في اليقظة الوطنية وحث الشباب على التعليم والتربية وعبادة الله والابتعاد عن المفاسد.
- إنشاء العديد من المدارس في كافة المناطق وربوع الوطن.
- نشر الثقافة وذلك عن طريق إلقاء المحاضرات والدروس.
- تكوين العديد من التلاميذ وتوجيه بعض المتخرجين إلى الأعمال الصالحة وإرشادهم .
- التدريب على الخطابة وإحياء الحفلات وإعداد الأناشيد ومناقشة مستجدات المدرسة.
- إبراز العديد من الأقلام التي راحت تبشر بالعهد الجديد.
- دور بارز في النهضة بالتعليم العربي الحر.
- إنشاء المدارس الحرة وتطوير برامجها وتأطير المعلمين بها.

[1]– نبيلة لرباس، دور المؤسسات الثقافية بالجنوب الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي خلال القرن العشرين، قسم العلوم الإنسانية – المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة. ص167

[2]– المرجع نفسه، نبيلة لرياس، دور المؤسسات الثقافية بالجنوب الجزائري في مقاولة الاستعمار الفرنسي خلال القرن العشرين، ص: 167-175.

- الدور الثقافي الذي لعبته مختلف النخب، خاصة أعضاء الجمعية نتيجة ايمانهم بضرورة تحمل المسؤولية النابعة من أبعاد الدين الإسلامي الحنيف انطلاقا من الشعار الذي اعتمدته جمعية العلماء المسلمين.
- لم تكن ذات دور تربوي إصلاحي فحسب بل كانت مصدرا للوعي وشحذ الهمم والضمائر.
- تحقيق الغايات والأهداف المسطرة بكل همة وإصدار .
- فتح فروع للجمعية في المناطق المستهدفة التي استوفت الشروط.
- البحث عن مؤطرين للفعل الإصلاحي من أبناء المنطقة الجنوبية.
- التركيز على بعض الأولويات لتحقيق المقاصد.[1]
- دور مهم في نشر العلم وتفعيل الحقل الثقافي والمعرفي لدى الشباب.
- بعث الثقافة العربية الإسلامية في البلاد والمحافظة على المقومات الشخصية.
- محاربة الطرقية والاستعمار
- إنشاء العديد من الصحف والجرائد الخاصة بها والناطقة باسمها
- نشر أفكار الإصلاح الديني.
- دورا هاما وأساسيا وفعالا في اتساع مساحة الحركة زمانيا ومكانيا واستطاعت بذلك أن توصل المشروع الإصلاحي إلى ابعد نقطة في الوطن و إلى ابسط إنسان في المجتمع
- إن الجمعية دورها الإصلاح الديني، ولا يكون إلا في المساجد وذلك عن طريق الدروس والوعظ والإرشاد
- نشر المبادئ والأهداف والدعوة إلى اليقظة وذلك عن طريق الصحافة
- انتشال المجتمع الجزائري من حالة الضلال والبدع التي ألصقت به، ووكل ما يحرمه صريح الشرع الإسلامي.

[1]– عبد العزيز تارة، النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة (1931–1956م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أحمد دراية– أدرار، 2020–2021، ص: 90–129.

- فتح العديد من المعاهد لمواصلة التلاميذ دراستهم في الصفوف العليا.
- إعداد الشباب وتكوينه تكوينا ثقافيا وعقائديا وسياسيا وأخلاقيا، لأنه المحرك الأساسي ومستقبلها الزاهر.
- إحياء الشخصية الوطنية من خلال الإصلاح التربوي والتعليمي وكذا الاجتماعي.

- دعوة رجال الجمعية للنهوض بميدان التربية والتعليم لما لهما من اهمية في حياة الفرد والمجتمع.[1]

[1]– بلعزوز العربي، نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائرين في الجنوب الجزائري وأحداث وادي سوف (1937–1938) من خلال تقارير عسكرية، مجلة عصور الجديدة، مجلة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر، المجلد 12، العدد 7، ماي 2022، ص 380.

الفصل الثالث:

شخصيات وأعلام الجنوب ودورها في الإصلاح

المبحث الأول: السيرة الذاتية إبراهيم بيوض

المطلب الأول: إبراهيم بيوض نشأته وآثاره

نسبه: ينتسب إبراهيم بيوض إلى إبراهيم بن عمر بن بابة بن إبراهيم بن حمو بن إبراهيم بن حمو، ابن بابة بن احمد بن علي بن إسماعيل بن عيسى بن علي، وعلي هذا الأخير هو الملقب بأعلاهم وهو الجد الذي تفرعت عنه فروع عشيرة أولاد أعلاهم في القرارة بميزاب جنوب الجزائر وهو من أولاد بخت بن يعقوب.[1]

ويعلل الشيخ بيوض لقبه قائلا: ولقبي بيوض بفتح الباء وضم الياء المشددة وسكون الضاد وهو لقب أسرتي وأول من لقب به جدي الثاني إبراهيم بت حمو الأول لبياض لونه ، وجمال هيأته ، فسرى عنه هذا اللقب الجميل إلى ذريته وهؤلاء الأجداد من مدينة القرارة في ميزاب.[2]

هذا هو نسب الشيخ إبراهيم بيوض من حيث أبيه، أما والدته هي عائشة بنت كاسي بن بهون بن الناصر بن بهون والسيد كاسي بن بهون كان ممن ترأس في القرارة حيث كانت والدة الشيخ إبراهيم تمتاز بذكائها وحسن تصرفها في الأمور.

[1]– امحمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر (1921–1974) ، ص 79.

[2]– محمد بو زواوي : معجم الأدباء والعلماء المعاصرين (1998–2009)، دار الوطنية للكتاب، الجزائر, 2009، ص 100.

وقد كان لوالدته دور في توجيهه بكلمات حكيمة، احتفظ بها إبراهيم بيوض في ذاكرته، فكان يذكر بعض كلماتها هذه لتلاميذه، ومنها: ولقد كانت والدتي رحمها الله تقول: الحرمة عليها سايس راهي تطلمس العينين، بمعنى حافظ على السيادة إذا أعطيتها وسسها بحذر فإنها تطمس العينين ، فيتعسف صاحبها الطريق [1].

كما كان لجدته زغمومة أثر في تربيته في هذه المرحلة فقد كانت امرأة ذاكرة الله تعالى ، مبتعدة عن كل ما يسخطه ، يذكر إبراهيم أنه كان يسمعها في صغره دائما تلجأ إلى الله ويستعيذ به فيقول : وكنت أسمع دائما جدتي تقول عند ذكر خبر سيء أو إشاعة تهمة "أجيرنا ويبرينا" بمعنى الله يحفظنا فلا نطعن في أعراض الناس أو نقول ما ليس بحق[2] كما كانت تغرس في قلبه مبادئ العقيدة الإسلامية ، وكلما عاد من المحضرة عما حفظه من القرآن الكريم[3].

واشتهر والد إبراهيم السيد عمر بن بابة بالتجارة في مسقط رأسه القرارة وكانوا من الأعيان البارزين في وطنه.

ومما لاشك فيه أن القيم الأخلاقية التي يمتاز بها السيد عمر بن بابه دفعته إلى حمل لواء الإصلاح مع أصدقائه لتغيير ومعالجة الأوضاع

---

[1]– إبراهيم بن عمر بيوض : في رحاب القرآن تفسير سورة المؤمنون تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، طاء جمعية التراث ط 1 ، جمعية التراث القرارة 1419هـ 1998م ص 246 .

[2]– إبراهيم بن عمر بيوض في رحاب القرآن تفسير سورة سبا وفاطر ، تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج ، الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص 381.

[3]– رابح لونيسي وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر (1954–1962) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,الجزائر, 2007, ص 65.

الاجتماعية غير أن هذه المسيرة الإصلاحية بقيت محدودة نظرا للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وعدم وجود رائد محنك في قيادة الأمة حينئذ.[1]

ولعل القدر شاء أن يكون ابنه إبراهيم حاملا لواء التجديد والنهضة في الجنوب الجزائري انطلاقا من الثورة التحريرية.

والمعروف عن أسرة الشيخ أجداده وآباءه أنهم أسرة كانت لها أعرافها وتقاليدها الدينية المتينة، وهم من الأجيال المباركة التي بدأت نهضت الجزائر بما أنجبت من زعماء رفعوا مشعل الدين وقادوا الأمة في طريق الصلاح والفلاح وكان أهل الشيخ يحترفون ثلاثة حرف هي الزراعة والحرث والتجارة، بالإضافة إلى أنهم كانوا عالمين أو دارسين في الكتاتيب وحافظين للقرآن الكريم كل هذه العوامل أثرت في النبوغ العقلي للشيخ مولده في بداية القرن العشرين المتميز بإرهاصات النهضة العربية الإسلامية مشرقا ومغربا.

مولـــده: ولد الشيخ إبراهيم بيوض في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة 1316هـ الموافق ل : 22 ابريل 1899م بمدينة القرارة من وادي ميزاب ولاية غرداية جنوب الجزائر[2].

[1]– محمد بن موسى بابا عمى وآخرون : معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، مراجعة محمد صالح ، ج 1، عالم المعرفة الجزائر، 2009، ص 221, 220.

[2] –Djilali sari: l'émergence de l'intelligentsia algérienne [1850-1950 editions anep 2006. p278.

ولقد كان ميلاد الشيخ بعد عيد الأضحى بيومين حيث كان الناس فرحين بقدوم العيد وميلاد إبراهيم بيوض ضاعف من أفراح العيد وبهجة الربيع داخل أسرته ، هذا ما جعل الشيخ الفاضل يتضرع إلى الله على اختيار خير الشهور لمولده.

أما والديه فقد عملا على إن يكون ابنهما من العلماء الصالحين العاملين لخير الدين والوطن بهذا قضى إبراهيم مرحلة طفولته داخل هذه الأسرة الطيبة فحفظ القرآن الكريم قبل البلوغ حيث لم يتجاوز سنة اثني عشرة سنة، ثم انكب على علوم اللغة والشريعة يدرسها على يد شيخه الحاج عمر ابن يحي[1] تلميذ الشيخ اطفيش وقد لاحظ شيخه مخايل النبوغ والذكاء في إبراهيم فقربه إليه، وسمح له بحضور الاجتماعات السرية التي تجمع أعيان البلد للإصلاح ومحاربة الفساد والوقوف في وجه الاستعمار البغيض[2].

كما أنه أصبح عضوا في حلقة ايروان أي حلقة حفاظ القرآن الكريم بوادي ميزاب وهذا راجع للعادات والتقاليد، وحسن التربية التي تلقاها الشيخ على يد والديه.

[1]– الحاج عمر بن يحي القراري الشهير بـ نور القلب مولد بالقرارة وبدأ تعليمه فيها ثم انتقل إلى غرداية ودرس بها على يد الشيخ أطفيش ثم عاد إلى القرارة أسس بها معهد سنة 1896 موكان رجل سياسة فضايقه الاستعمار وهو احد رجال الجمعية السرية ، ومن أشهر تلاميذه الشيخ إبراهيم بيوض والشيخ سعيد بن الحاج شريفي توفي سنة 1921، أنظر جمعية التراث معجم أعلام الإباضية من القرن اهـ . إلى 15هـ . قسم المغرب ، ج 3، رقم 676 ص 655,654 .

[2]– محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر ، ج2، ط1، قسنطينة 1976، ص 93.

ومما لا شك فيه أن القيم الأخلاقية التي تمتع بها الشيخ دفعته إلى حمل مشعل الصلاح مع أصدقائه الأوفياء لتغيير ومعالجة الأوضاع الاجتماعية السائدة والآفات نظرا إلى الأوضاع السياسية و الاجتماعية والاقتصادية وعدم رائد محنك في قيادة الأمة حينئذ[1].

ولعل القدر شاء أن يكون الشيخ بيوض حاملا لواء التجديد والنهضة في جنوب الجزائر انطلاقا من القرارة [2].

اثر المربية حليمة في إبراهيم : كانت السيدة حليمة بنت عيسى بن معمر من قبيلة المذابح في غرداية وهي امرأة متدينة ، عذبة الكلام ذات شخصية قوية، وهي من عقائل قومها تعرفت بعائلة السيد كاسي بن بهون ولشدة دينها ووقارها عند انتقالها إلى القرارة اسكنها السيد كاسي مع زوجته زغمومة أم عائشة والدة الشيخ بيوض ، التي كانت تساعده في أعماله من خلال نقل الرسائل بصفته حاكم القرارة. وأحبها إلى إبراهيم قامت بحضانته مع جدته زغمومة فأحسنت تربيته وغرس كل الأخلاق الإسلامية فيه.

وبهذا كان للمربية حليمة أثر كبير في تربية إبراهيم من كل النواحي لأنها ممن سبق إلى نفسه في الطفولة الأولى فكان تأثيرها ظاهر فيه حيث أشبعت الأمومة المحرومة في العناية التامة بإبراهيم [3].

وبالإضافة إلى أنها علمته اللغة العربية الدارجة منذ نعومة أظافره ، لان اللغة المنزلية للميزابيين هي البربرية الميزابية ، وهي لغة تأثرت بحضارة

---

[1]– أبو عمران الشيخ وآخرون : معجم مشاهير المغاربة، منشورات حلب ، الجزائر 2007، ص 103.

[2]– Djillali sari top cit p279.

[3]– محمد علي دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر (1912–1975)، المصدر السابق، ص 153.

المغرب وبهذا حببت العربية في نفس إبراهيم فأصبح أكثر كلامه في طفولته بالعربية كما تمتع الشيخ بصوت جميل عذب مما زاد حسنا في خطابته[1].

كما لقي الشيخ بيوض اهتمام كبير من طرف جدته من أمه السيدة زغمومة التي حرصت على تربيته، وغرس العقيدة الإسلامية والأخلاق الحميدة، مثل ما فعلت مربيته حليمة . وكانت تلقنه وهو في فراشه بعض الآيات القرآنية والدعاء باللغة البربرية وقد دامت إقامته في منزل جدته من فطامه إلى قرب بلوغه ، ثم انتقل إلى دار والده [2]، وكانت آثارها فيه عظيمة ، وبهذا كان الشيخ بيوض محضوض بثلاثة أمهات حيث تلقى الرعاية والتربية من طرف أمه عائشة ، وجدته، زغمومة ، ومربيته حليمة. ومن بين الميادين التي ساهمت في تكوين شخصية الشيخ أيضا هي مجالس الشعر وكان ما يعرف آنذاك بالشعر الملحون وسمي بهذا الاسم لأنه يلقى بالعربية العامية التي لا تستلزم قواعد النحو وهو شعر ديني تاريخي وطني وقد نبغ شعراء كثيرين في هذا العهد لاسيما في جنوب الجزائر[3]، وحفظ منه الشيخ بيوض كثيرا منذ طفولته خاصة الشعر التاريخي الحماسي.

[1]- امحمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج 2، المصدر السابق ص 150.

[2]- امحمد علي نيوز : أعلام الإصلاح في الجزائر (1912-1975) منشورات السهل الجزائر ، 2009، ص 154.

[3]- الأمحمد بن إسماعيل : أعلام وأمجاد من آفاق الثقافة الجزائرية، دار الهدى الجزائر ، 2013 ، ص262.

فهو بهذا مدين بفصاحته وشجاعته إلى هذا الشعر الملحون الذي كان متداولا في القرارة، هذا ما حببه في تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة فاطلع عليه في عهد التلميذ الباكرة.

ولقد لقي الشيخ بيوض أيضا اهتماما كبيرا من طرف الاعربيات اللائي يقصدن دار والديه للشراء أو للزيارة يحببن إبراهيم حبا شديدا لأنه غلام ظريف يتقد بالحيوية، ويجدن فيه الذكاء الوقاد والفصاحة والجرأة والظرف وكانت الأعرابيات القادمات من البادية يحملن إليه هداياهن من طرف البادية.

ولقد أهدت إحدى الاعربيات مرة لإبراهيم غزالا صغيرا ففرح به فرحا عظيما وكان إبراهيم[1]. يصطحبه معه إلى البستان فيرعى.

ومع هذه الاعربيات اللائي يختلط بهن إبراهيم, نساء فاضلات من الأسر الكريمة العربية التي حلت في القرارة ، وكن يحببن إبراهيم حبا شديدا، حيث قال الشيخ بيوض أو من هؤلاء النسوة الفاضلات الصالحات الحافظات السيدة ميرة بنت اشوطق وهي امرأة صالحة شديدة التمسك بالدين من قبيلة الشرفة في القرارة وكانت ذكية حافظة تحفظ جزءا من القرآن الكريم وحديث الرسول، وتحفظ الكثير من الشعر الديني والتاريخي الملحون) .[2]

[1]- محمد على دبوز : أعلام الإصلاح في الجزائر (1912-1975) ، ج 2، المصدر السابق ،ص146.

[2]- المصدر نفسه، ص 160.

المطلب الثاني : تعليمه ودراسته.

تعليمـــه: عنـدما بلـغ إبـراهيم السادسـة مـن عمـره عـزم والـده السـيد عمـر علـى إدخالـه إلـى الكتـاب لـيحفظ القـرآن الكـريم ويسـتظهره ويسـتعد لمعاهـد العلـوم الدينيـة و العربيـة التـي يتمناهـا لـه ليحقـق أمالـه العظمـى فيـه كمـا قـد نـذره للعلـم ليكـون عالمـا مصـلحا، إلا إن إبـراهيم لـم يكـن يحـب العلـم والكتـاب، وقيوده ويخاف خوفا شديدا من الذهاب إليه[1].

لأنـه كـان عنـد مـروره بالكتـاب اطـل خفيـة مـن عتبـة البـاب ليـرى التلاميـذ وهـم يدرسـون والمعلـم يحمـل العصـا وسـمعه ينهـر بعضـهم أو يجلـدهم فخـاف ورق قلبه على التلاميذ وكان يرى بان الكتاب بأنه سجن.

علمـا بأنـه فـي ذلـك العصـر لـم تكـن الدراسـة الابتدائيـة والثانويـة كمـا هـي فـي القـرن العشـرين فـي وادي ميـزاب بـل كانـت هنـاك الكتاتيـب لتعلـيم الصـغار حيـث اخـذ إبـراهيم بيـوض تعليمـه الأول فـي كتـاب الشـيخ محمـد بـن الحـاج يوسف.

وقـد لازم أسـتاذه الأول حـوالي عـامين ونصـف ، إلا أن ذكـاءه جعلـه ينتقـل إلـى المرحلـة المتوسـطة الأولـى وهـو فـي تسـع سـنوات مـن عمـره وفيمـا رواه الشـيخ إبـراهيم بيـوض عـن أنـه انتقـل إلـى معهـد الشـيخ الحـاج إبـراهيم الابركـي رحمه الله وعمره تسعة سنوات في سنة 1908م.

[1]– محمـد بسـكر : أعـلام الفكـر الجزائـري مـن خـلال آثـارهم المخطوطـة والمطبوعـة ، ج 1 . دار كـردادة الجزائر 2013 ص 35.

حيث كانت هذه الدراسة تعتمد في منهجها العام على اللغة العربية، و الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، والمبادئ العامة في علم الحساب وعلم الميراث[1].

ولما بلغ إبراهيم بيوض الثالثة عشرة من العمر استظهر القرآن الكريم بكامله . ومما لاشك فيه أن شخصية الأستاذ تعكس آثارها على التلاميذ أديا وثقافتا وخلقا، لا سيما في المرحلة الابتدائية والمتوسطة ، وحتى في المرحلة الجامعية.

ولقد عبر إبراهيم بيوض عن أثر أستاذه الابريكي فيه بما يلي: (إن هذه المدة في معهد شيخي الابريكي هي أهم فترات التعليم والتكوين في حياتي فهي التي كونت عقلي وضميري ومكنتني من أصول الشريعة ومبادئها والنحو والتاريخ وتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم).[2]

أما بعد وفاة شيخه الحاج إبراهيم الابريكي سنة 1911م خلفه الأستاذ أبو العلاء عبد الله إبراهيم في التعليم وبعدها الشيخ الحاج عمر بن يحي المتوفى سنة 1921م.

وانطلاقا من هذا التاريخ فان السنوات التي قضاها مع أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحي قد أخذت منحى جديد تمثل في تعميق وتأصيل ثقافته

[1]– محمد يسكر المرجع السابق ص 37

[2]– امحمد علي نيوز : أعلام الإصلاح في الجزائر (1912–1975)، ج 3، المصدر السابق، ص 179.

العربية والإسلامية ولاسيما علوم المنطق والبلاغة والعقائد الدينية وبعض العلوم الاجتماعية والسياسية.

وفي السادسة عشر من عمره أمسى مساعد الأستاذ الحاج عمر بن يحي في التعليم وإفهام الطلبة الأمور المستعصية عن الإدراك فاظهر ذكاء حادا، وحافظة قوية، وذاكرة لا تنسى، ونطقا عربيا سليما بفضل اجتهاده الدائم ومطالعته المستمرة واحتكاكه بالأدب القديم والحديث.[1]

حيث قال الشيخ إبراهيم بيوض في هذا الصدد أو وصلتنا دواوين الشعراء الفحول التي طبعت في هذا العهد ديوان المتنبي والبحتري وغيرهما فقراتهما وحدي ونفعتني نفعا عظيما في باب الفصاحة والعربية وقرات في الأدب الحديث في هذا العهد مؤلفات المنفلوطي النظرات والشاعر والفضيلة وغيرها).

وعند وفاة شيخه الحاج عمر بن يحي سنة 1921م بقي الرجل يدرس في معهد شيخه نحو أربعة سنين ثم انتقل بعدها إلى دار وقفها أبوه للتعليم كانت نواة لمعهد الحياة الذي تأسس بافتتاح الدروس فيها في 21 ماي 1925م.

وبقي بها إلى أن احتضنه مسجد القرارة العتيق لينظم فيه حلقات الدروس حسب النظام السائد والجاري به العمل في كل المعاهد الإسلامية.

المطلب الثالث: وظائفه ومسؤولياته.

[1]– محمد بسكر، المرجع السابق، ص 37.

وظائفـــه: لـم يقتصـر جهـد علماءنـا المصـلحين فـي التـدريس و التوعيـة فقـط بـل تعـداه إلـى الكثيـر مـن المناصـب والمسـؤوليات ويعـد إبـراهيم بيـوض مـن بـين العلمـاء الـذين تولـوا عـدة مناصـب ذكائـه وحافظتـه وفصـاحة لسـانه العربي فناب شيخه في تدريس البلاغة والمنطق. [1]

وبسـبب وبعـد الحـرب العالميـة اخـذ غصـبا للخدمـة العسـكرية الإجباريـة فانتشـل مـن بـراثن فرنسـا انتشـالا بمسـاعي مضـنية شـاقة وفـور رجوعـه مباشـرة بـدا مصـارعته للاسـتعمار فقـاوم التجنيـد الإجبـاري مـع بعـض الـوطنيين حتـى أصدروا قانونا جديدا لإلغاء الحكم والتجنيد العسكري على وادي ميزاب.

وفـي سـنة 1919م تـزوج وأنجبـت لـه زوجتـه أولاده السـتة مـزدوجين ذكـورا واناثـا، وفـي سـنة 1921م بعـد وبـاء كبيـر ذهـب بمعظـم أعيـان البلـد مـنهم والـده وشـيخه عمـر بـن يحيـى، حيـث خلـف إبـراهيم بيـوض هـذا الأخيـر فـي الرئاسـة وتبنـي الحركـة العلميـة ثـم النهضـة الإصـلاحية[2]. وفـي سـنة 1922 دخـل كأصـغر عضـو فـي حلقـة العزابـة الهيئـة العليـا بالمسـجد المشـرفة علـى الشـؤون الدينيـة والاجتماعيـة فـي البلـد. ومـا فتـئ أن عـين شـيخا للتـدريس والوعظ بالمسجد ثم انتخب حوالي 1940 رئيسيا لمجلس العزابة.

وفـي سـنة 1931 شـارك فـي تأسـيس جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين ومناقشـة قانونهـا وأنتخـب عضـوا فـي إدارتهـا ، وأسـندت إليـه نيابـة أمانـة مالهـا

[1]– اعمـار بوحـوش : التـاريخ السياسـي للجزائـر مـن البدايـة إلـى 1962، ط1، دار الغـرب الإسـلامي، بيروت ،1997 ص 251.

[2]– إبـراهيم بـن ساسـي الشـيخ بيـوض بـن عمـر علـم مـن أعـلام الإباضـية فـي الجزائـر ، الشـبكة الميزابيـة، غرداية . الرابط: www.mzap.8m.com. 27/11/2013. 2 9:30).

، حيث قال الشيخ إبراهيم بيوض بهذا الصدد ((فأنا من أول مؤسسي جمعية العلماء المسلمين ومن واضعي قانونها الأساسي ومن منتخبي الأستاذ ابن باديس رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين)).

أما في سنة 1937 أسس جمعية الحياة رائدة النهضة العلمية والإصلاحية في القرارة وقد كانت له مشاركة فعالة في الصحافة الوطنية وخلاصة أفكاره كانت تدعو إلى الوحدة الوطنية ، وتمسك بالمقومات الشخصية ، واستنفار عام من اجل مستقبل أفضل في إطار الدين الإسلامي ، واللغة العربية . كما كانت له اهتمامات بإحداث العالم الإسلامي العربي.[1]

وفي سنة 1940 حكم عليه بالإقامة الجبرية (داخل) أسوا القرارة (لا يغادرها لمدة أربعة سنوات، كون خلالها أجيالا من رجالات الأمة الحاليين وتزوج في نفس السنة زوجة ثانية واكبته في كامل مراحل جهاده وأثرت عليه بوفاتها في سنة 1977 أثرا بالغا.

وفي سنة 1948 كان من الأربعة الممضين على برقيات و رسائل التأييد بإسم "اللجنة الجزائرية الفلسطينية للقضية الفلسطينية في الجامعة العربية، وكان عضوا في الجنة إغاثة فلسطين".

دخل معترك الحياة السياسية بعد خروجه من الإقامة الجبرية بعد الحرب العالمية الثانية فطالب بإلحاق الصحراء بالجزائر في نطاق الدستور الفرنسي المزعوم في سنة 1947[2]، وتحت تأثير الإلحاح الشعبي بوادي

[1]– نبيل بلاسي : الإتحاد العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة العامة ، الإسكندرية 1990 ، ص 68].

[2]– عاشور شريفي المرجع السابق، 1167.

ميـــزاب قبـــل أن يكـــون ممثلـــه فـــي المجلـــس الجزائـــري، فأنتخـــب بالأغلبيـــة الساحقة : 20 أفريل 1948.

حيـــث كـــان الصـــوت المـــدوي الـــذي طالمـــا دافـــع عـــن المؤسســـات العربيـــة والإسلامية في الجزائر لاسيما في الجنوب[1].

ســـاهم بقســـط وافـــر فـــي الحـــرب التحريريـــة برأيـــه ومجهـــوده و مســـاعيه الحميـــدة وذلـــك مـــن ســـنة 1954 إلـــى 19 مـــارس 1962، كـــان محـــور النشـــاط الثـــوري يـــديره مباشـــرة وبنفســـه وبواســـطة أبنـــاءه الشـــباب مـــن تلاميـــذه، بمـــا فـــي ذلـــك اســـتقبال جنـــود التحريـــر الـــوطني وضـــباط وإيـــواءهم وجمـــع الأســـلحة لتمـــوين، وإيصال ذلك إلى مختلف مراكز الثورة في الجبال الشرقية والشمالية.

وكـــان خـــلال الثـــورة الجزائريـــة علـــى اتصـــال وثيـــق بالمراســـلات الســـرية بينـــه وبـــين جبهـــة التحريـــر الـــوطني، والحكومـــة المؤقتـــة للجمهوريـــة فـــي المهجـــر، وقـــد أصـــر علـــى البقـــاء داخـــل القطـــر الجزائـــري رغـــم التهديـــد الاســـتعماري، إيمانـــا منـــه بـــأن الكفـــاح لا يقتصـــر علـــى رفـــع الســـلاح وحـــده وإنمـــا يتكامـــل ببنـــاء النفـــوس وإعـــدادها ومـــن ناحيـــة أخـــرى موقفـــه التـــاريخي إبـــان مـــؤامرة فصـــل الصحراء عن الشمال.[2]

أمـــا فـــي 19 مـــارس 1962 بعـــد إيقـــاف القتـــال نتيجـــة مفاوضـــات أيفيـــان عـــين عضـــوا فـــي اللجنـــة التنفيذيـــة المؤقتـــة تقـــديرا لكفاءتـــه ووظيفتـــه وأســـندت إليـــه

[1]– محمد حربي الثورة الجزائرية سنوات المخاض، دار هومة الجزائر، 2007، ص 184 .

[2]– إبـــراهيم بـــن عمـــر بيـــوض : المجتمـــع المســـجدي، إعـــداد محمـــد ناصـــر بوحجـــام، ط1، المطبعـــة العربيـــة، غرداية، 1989، ص 17-18.

مهمة الشؤون الثقافية إلى يوم تسليم السلطة لأول حكومة جزائرية في سبتمبر 1962.

أما في سنة 1963 بعث مجلس علمي سعيد الهيئة العلي لعزابة مساجد وادي ميزاب [1] فأنتخب رئيسا له إلى يوم وفاته.

وفي السبعينات اعتمدته وزارة الشؤون الدينية في إصدار الفتوى بالعمل بالحساب الفلكي في إثبات المواسم الدينية، وفي اعتبار ميقات الحجاج بالطائرة، باعتبار المطار الذي ينزلون فيه بالحجاز.

واستمر الشيخ بيوض حتى بعد الاستقلال في جهاده المستميت، إلا أن أعداء العلم الصحيح شرعوا في مضايقته في أمواله ودروسه حتى أدخلوه السجن بدافع الانتقام حوالي ثمانين يوما، ثم أممت أملاكه كلها.

المطلب الرابع: الدور الإصلاحي.

الجهود التربوية: أيقن الشيخ إبراهيم بيوض من خلال احتكاكه بمنظري الحركات الإصلاحية في الوطن العربي أن الركيزة الأساسية للحركات الإصلاحية في أي مجتمع تكمن في التربية والتعليم لذلك أولى عناية خاصة بهذا الحقل التربوي، وقد ذكر في هذا الصدد بقوله: "عرفنا من زمن بعيد أن لا صلاح للوطن إلا بالعلم الصحيح فدرجنا في سبيله وضحينا فيه بكلِّ عزيز (دبوز ، 1974 ، صفحة (72).

في الوقت الذي كرست فيه فرنسا جهودها في إنشاء مدارس مهمتها بالدرجة الأولى تجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية والإسلامية

[1]– مريم علي سيد، المرجع السابق، ص37.

إضافة إلى المدارس التبشيرية التي غزت ربوع الوطن والجنوب الجزائري تحديدا منطقة المنيعة وبغرداية وذلك من اجل الحملات التبشيرية ومحاولة إدماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية ومسخ هويته.

وضمن هذا الواقع وضع الشيخ إبراهيم بيوض منهجا إصلاحيا تربويا للنهوض بالعملية التربوية والتعليمية بطريقة حديثة وكان ذلك عن طريق إنشاء معهد الحياة بالقرارة، والذي عني بتدريس اللغة العربية لمواجهة المدارس الفرنسية التي كانت تهدف إلى نشر الثقافة الفرنسية وتحريف أصالة المجتمع الجزائري (أعوشنت، 1987، صفحة 36).

المبحث الثاني: شخصية أبي اليقظان.

المطلب الأول: النشأة والمولد.

هو حمدي إبراهيم بن عيسى ولد يوم الاثنين 24 صفر 1306هـ الموافق 05 نوفمبر 1888 بالقرارة [1] لقب نفسه بأبي اليقظان نسبة إلى الإمام الرستمي الخامس أبي اليقظان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم والده هو الحاج عيسى بن يحي عرف بالورع وشدة التمسك بالدين، والصرامة كان عضوا عاملا في مجلسي العزابة[2] والدته السيدة عائشة بنت الحاج أمحمد بن الحاج إبراهيم بوعروة من عشيرة أولاد جو بن إبراهيم المشهورة في القرارة نشأ في عائلة فقيرة جدا خاصة بعد وفاة والده كان عمره سنة واحدة

[1]– تأسست مدينة القرارة في أوساط القرن 11 هـ، تقع في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة غرداية، تبعد حوالي 120 كلم، للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدي، كتاب الجزائر، طلاء المطبعة العربية، الجزائر 1931، ص 227.

[2]– مجلس العزابة: العزابة النظام القط اجتماعي ركيزته مراعاة الدين والقيام بالأمر والنهي عن المنكر، ينظر إبراهيم محمد الطلابي: ميزاب بلد كفاح دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1970، من 39 وما يليها، وأيضا: محمد ناصر: حلقة العزابة ودورها إلى بناء المجتمع المسجدي، جمعية التراث القرارة، الجزائر، 1989، ص 12

أين تولت أمه رعايته وتربيته مع إخوته، وتحدى أبو اليقظان[1] هذه الصعوبة.

وثابر على تحصيل العلم والمعرفة فالتحق في سن متأخرة بالكتاب بعد لثمانية سنوات وتمكن من إتقان الكتابة والقراءة، وحفظ القرآن الكريم على يد الحاج إبراهيم بوسحابة واستظهره كله على يد الإمام الشيخ إبراهيم بن كاسي سنة 1905 ثم انتقل إلى معهد الحاج عمر بن يحي فأخذ عنه مبادئ الفقه والأخلاق والتوحيد[2].

ولقد كنى نفسه بأبي اليقظان لشدة إعجابه بالإمام الرستمي، وحاول تتبع نهجه وأثره في حياته[3] لذلك اشتهر هذا الاسم[4].

المطلب الثاني: تعليمه.

تتلمذ الشيخ إبراهيم أبو اليقظان على أيدي العديد من المشايخ والأئمة في جميع مراحل تعلمه منهم الحاج علي بن حمود الحاج إبراهيم بن صالح ملالي صالح بن كاسي الحاج إسماعيل زرقون، عبد الرحمان بن عمر الفرض[5].

---

[1]– زكية منزل عرابة الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان، رسالة ماجستير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2001 .

[2]– حمد الهادي السنوسي شعراء الجزائر في العصر الحديث، ج 1، مكتبة العرب تونسي، ط1، 1926، في 110.

[3]– جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية وقسم المغرب منذ القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، ج4، المطبعة العربية غرداية، ص 752.

[4]– ابن الصغر: أخبار الأئمة الرسميين، تحقيق محمد ناصر، إبراهيم بحارة المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986ء ص 77.

[5]– أحمد محمد مرصوص: الشيخ أبو القطان كما عرفته، دار البعث الجزائر، فرط، درت ،ص 30 31.

كما درس على يد الشيخ "أطفيش" في بني يزقن، وسافر إلى البيت الحرام سنة 1909 أين تلقى الدروس الدينية عن مشايخ الحرم، وفي هذه الرحلة زار طرابلس وبيروت، دمشق ومصر وأزمير[1] وحاول أثناء تواجده بمصر الالتحاق بالأزهر لكن الظروف المادية حالت دون ذلك، ثم رجع إلى بلدة بني يزقن.

وواصل تعلمه عند الشيخ محمد أطفيش حتى سنة 1911 أين رجع إلى بلدته القرارة، سافر إلى تونس والتحق وتعلم بجامع الزيتونة سنة 1912 ومكث هناك لأسباب صحية وتعليمية بين ذهاب وإياب إلى غاية سنة 1926. يقول أبو اليقظان عن معهد الحاج عمر بن يحي الذي أثر في تكوين شخصيته فتطورت تطورا كبيرا، فازداد نشاطي في حفظ القرآن وشدة حبي للعلم، وتفاءلت خيرا، وأيقنت ببلوغ غايتي في العلم ما دمت في هذا المعهد"[2]

ونظرا لما لمسه فيه الحاج عمر بن يحي من تفوق ورغبة في العلم قربه إليه واهتم به، وحفظ أبو اليقظان أثناء وجوده معه من الأجرومية وشرحها لابن داود ومان عقيدة العزابة وشرحها، ومتن الدرر اللوامع والأربعين النووية، وألفية بن مالك، ومن القطر في النحو، والجوهر المكنون في

[1]– تركت زيارته إلى بلدان المشرق العربي أثرا في نفسه لذلك كانت هذه الدول المشرقية محل اهتمام في صحافته منها جريدة الأمة، للاطلاع عن هذه المرحلة وإلى مصر خصوصا، ينظر: محمد علي دبور أعلام الإصلاح في الجزائر، 2، مطبعة البعث قسنطينة والجزائر، 1976، ص 248 وما يليها.

[2]– نفسه من 265.

البلاغة. وغيرها من المتون مما يدل على أن الشيخ أبي اليقطان ذا أفق واسع في مختلف العلوم والثقافة[1].

كما تتلمذ الشيخ أبي اليقظان على يد الشيخ الظاهر بن عاشور، محمد بن يوسف، الطاهر بن صالح الشيخ النخلي الصادق النيفر، عبد العزيز جعيط وكلهم في جامع الزيتونة، وفي المدرسة الخلدونية تتلمذ على يد مدرسين منهم محمد الأشرم، حسن حسني عبد الوهاب، محمد العبيدي، ودرس أيضا على يد الزعيم العربي عبد العزيز الثعالبي في سياسة الدول وفلسفة حياة العصر الجديدة...الخ [2].

وبرزت شخصية أبي اليقظان كرجل علم وأدب وشعر في تونس بشكل كبير إلى أن تعدى الأمر إلى النشاط السياسي حيث نشط الروابط الثقافية بين البلدين، وخاصة بعد انطلاق أول بعثة علمية من بني ميزاب في اتجاه جامع الزيتونة [3].

ولقد ضمت هذه البعثة عددا من الشعراء والسياسيين والكتاب فقد كان من بينهم إبراهيم أبو اليقظان إلى جانب شخصيات أخرى مثل محمد علي دبوز حمود بن سليمان رمضان، مفدي زكريا، عبد العزيز الشميني ...الخ .

---

[1]– المصدر السابق، ص 18.

[2]– الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج 6 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 2 ، الجزائر، 1985 ، ص 149 .

[3]– عبد الله بن محمد الكاملي: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، مطبعة الشهاب، قسنطينة 1966 ، ص 33.

المطلب الثالث: نشاطه الإصلاحي.

إن شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان متعددة الجوانب والمواهب، وتدور أساسا حول الحركة الإصلاحية وخاصة في منطقة وادي ميزاب والتي ساهمت بشكل فعال في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية ومقوماتها، فقد برز كرجل إصلاح في صحافته، وفي أفكاره، وفي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أيضا، وتعدى فكره الإصلاحي حتى إلى دول الجوار مثل تونس كما ترأس أول بعثة علمية إلى تونس بعد غلق المدرسة الصديقية[1] بتبسة وعاد إلى مدينة القرارة وفتح مدرسة بما سنة 1914 لكن سرعان ما أغلقت لأسباب قاهرة، وفي السنة نفسها أنشأ نادي أدبي لتدريب التلاميذ على الخطابة والشعر والإنشاد[2] وعاد إلى تونس سنة 1916 في بعثة علمية أخرى أين تعرف على عبد العزيز الثعالبي الذي ساهم احتكاكه معه في الانخراط في الحزب الدستوري التونسي[3] ثم عاد إلى الجزائر سنة 1926 أين قرر إنشاء صحافة عربية إسلامية إصلاحية

[1]– المدرسة الصديقية بتبسة أسسها عباس بن حمائة سنة 1913 للاطلاع أكثر عليها ودورها بنظر : محمد علي ديبور : قصة الجزائر الحديثة وثروتها 1 – الزير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر 1985ء من 149 2 – عبد الله بن محمد الكاملي: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشهاب، قسنطينة، 1966، من 33 المباركة، ج 2 المطبعة العربية ذا الجزائر 1971 م 264. وكذلك : محمد ناصر : القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب مجلة الحياة العدد جانفي 1988 القرارة غرداية به ص 73.

[2]– للاطلاع على الجانب الشعري لأبي البقطان ينظر : أبو اليقطان : الديوان ج 1–2 نشر جمعية الثرات 1 العطف، غرداية الجزائر 1989 وأيضا: فضيلة ركبة : التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي البقطان >> رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة.

[3]– ساهم وانخرط أبو البقطان في الحزب الحر الدستوري التونسي منذ تأسيسه سنة 1920 إلى جانب شخصيات جزائية أخرى سواء بالمولد أو الجنسية منهم : أطفيش صالح بن يحي توفيق المدي وعبد الرحمان اليعلاوي ..الخ وينظر : محمد الصالح الجابري: المرجع السابق ص 265.

مهمتها الأولى الإصلاح والدفاع عن حقوق الشعب وصلت إلى ثمانية جرائد.

انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان عضوا في إداراتها خلفا للشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وفي سنة 1934 شغل منصب نائب أمين المال واستمر يدافع عنها وعن أهدافها الإصلاحية، وهذا ما برز بشكل كبير في جريدته "الأمة" أين نشر وتتبع جميع حركاتها، كما دافع عنها في جرائدها مثل الشهاب والبصائر واستمر هذا الموقف إلى غاية سنة 1936

يقول أبو اليقظان عن جمعية العلماء «.. لم تمض على إنشائها مدة وجيزة حتى ضربت موجة الإصلاح بها من أقصى البلاد إلى أقصاها، ثم تسامع الناس أخبارها فكان لها دوي هائل في غرب والشرق، وكان لها صوت مسموع في أقطار الإسلام ...تلك هي حقيقة جمعية العلماء وتلك غايتها في وضح من النهار ظاهرها باطنها وباطنها ظاهرها لا حفاء فيها ولا ليس»[1].

وقد كتب أبو اليقظان هذا المقال الذي فصل العديد من القضايا منها الإفصاح عن أهداف ومبادئ جمعية العلماء وصداها داخل الوطن وخارجه، وهذا الكلام صادر عن نائب أمين المال فيها حيث كان الشيخ بيوض يشغل المنصب قبله ومبارك الميلي هو أمين المال[2].

[1]– أبو اليقظان: موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري جريدة البصائر العدد 27.1/12/1935) السنة 1 من 06.

[2]– محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين ج1 ، مطبعة تحلب الجزائر 1985، ص 108–109.

وهذا ما يريد في شخصيته الإصلاحية والتي لم تقتصر على الجانب الديني فقط، فقد كان الشيخ أبي اليقظان بهدف إلى إصلاح الأجيال والأفكار والعقيدة وتطهير الدين من الخرافات والعودة به إلى منابعه الصحيحة، كما اهتم أيضا بالإصلاح الاقتصادي أبن ركز في صحفه على الزراعة والصناعة والتجارة وطرق تطويرها، واهتم بجانب الثروات مثل البترول والمعادن الأخرى، أي أن فكرة الإصلاح عند الشيخ أبي اليقظان فكرة شاملة تدور حول الفرد أولا ومحيطه ثانيا.

ولقد ركز في صحافته على الجانب الإصلاحي أين كان له أسلوب خاص في مجال الدعوة والإصلاح ووسائل معالجتها، وهذا بفضل جرائده المتعددة التي جعلته خادما للدعوة، وعلق هو نفسه على موقف المشارقة من هذه الجرائد بقوله : "... ومن أجل هذا كانت فصول أغلب صحفنا اجتماعية أكثر منها سياسية حتى ضع بعض إخواننا منها في الشرق وقالوا : إن فصول صحف أبي اليقظان هي أليق بعرصات المسجد منها بأعمدة الصحف[1].

هذا ناهيك عن دوره في الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري عموما ومنطقة وادي ميزاب خصوصا حيث انظم سنة 1936 إلى حلقة العزابة بالقرارة واستمر في نشاطه الإصلاحي إلى سنة 1957 أين أصيب بالشلل النصفي فتفرغ إلى الكتابة والتأليف في جميع المجالات.

[1]– حسين يوسف أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي القطان وعملة الموافقات والعدد 05 السنة 19965 من ص 416 إلى 432.

المبحث الثالث: الشيخ محمد خير الدين

المطلب الأول: مولده .

ولد محمد خير الدين في سنة 1902م بمنطقة فرفار في بسكرة، من أب يدعى خير الدين بن محمد أبي جملين وأم هي الحاجة الزهراء بنت المغربي، ونشأ مع أربعة إخوة ولدوا بعده، وهم: عبد القادر، إسماعيل، الحفناوي، عبد السالم، واهتم والدهم بنشأتهم على التربية الدينية، وقد كان يأتي إلى منزله علماء كثر، مثل: الشيخ العابد السماتي الجيلالي والشيخ أبو عبد الله الغمري، وبهذا أصبح نهج العلماء والمصلحين يرتسم في ذهنه، حيث كان يسمع ويرى هؤلاء الشيوخ والعلماء داخل المنزل، كيف يتناقشون ويتحادثون، فكان ذلك مهما له في تكوينه[1] .

المطلب الثاني: نشأته

أسرته : تعتبر عائلة خير الدين من خلال سلسلة نسبه ذات مجد عريق، كانوا – أثناء الحكم الحفصي ثم العثماني – أمراء في ناحية بسكرة والزاب وسادة العرب الأقحاح، وخير الدين جده أحد أولئك الأمراء في عصره[2] وممن اشتهر من خير الدين من قبيلة رباح الهلالية في القرن الثامن

[1]– محمد خير الدين مذكرات الشيخ خير الدين ج ،01 مطبعة دجلب الجزائر، 1985، ص 70

[2]– أحمد حماني صراع بين السنة والبدعة، ج 2، ط1، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، 1984، ص 278 .

للهجرة (يعقوب بن علي[1] أحد أجداده الذي تولى في تلك الفترة إمارة الذواودة ورياح ومن تبعهم من بطون بن هلال.

أجداد الشيخ: قال عنه ابن خلدون[2]: " كان يعقوب بن علي بن أحمد أمير الذواودة ورياح وهو أبرز شخصية في قبائل رياح الهلاليين فشارك في كثير من الأحداث السياسية والوقائع الحربية التي دارت في القرن الثامن الهجري وقد عمر طويلا ومات عام 790هـ - 1390م،[3] في دياره بنقاوس وحمل إلى بسكرة ودفن بجوار الإمام أبي الفضل البسكري " وقد كانت تربطه علاقة صداقة مع يعقوب بن علي[4].

كما برز في نفس القرن الداعية الثائر على الظلم سعادة الرحماني الرياحي" شيخ السنة، نشأة على العيادة والزهد وارتحل إلى المغرب فصحب أبا إسحاق التسولي شيخ الفقهاء والصالحين يومئذ، وعاد إلى قومه يفقه صحيح وورع وافر ونزل "طولقة" من مواطن رياح وأنذر عشيرته وبث دعوته فأجابه خلق كثير في "الزاب" و "وادي ريخ" وكثير من

---

[1]- يعقوب بن علي بن أحمد أمير الذواودة والرباح أبرز شخصية في قبائل رياح الهلاليين شارك في الكثير من الأحداث السياسية، اهتم في عصره بالفلاحة والعمران، توفي سنة 1390م ودفن في بسكرة. للمزيد :أنظر : محمد خير الدين، المرجع السابق، ص 34.

[2]- ابن خلدون: هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خالد (خلدون) الحضرمي، المعروف أكثر باسم ابن خلدون (ولد في يوم الأربعاء 1 رمضان 732 هـ الموافق 27 مايو 1332 الجمعة 28 رمضان 808 هـ الموافق 19 مارس 1406 للمزيد انظر: عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون وتولي في (العين)، ج ، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2000، (بتصرف).

[3]- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 360.

[4]- مبارك الميلي، المرجع السابق ص 362.

البلدان، فلقبهم بالسنية... قام رفقة أتباعه بتغيير المنكر وتأمين السيل وإحياء السنة ودعا إلى إعفاء الرعية من المغرم والمكس فهم بقتله [1].

ومن عائلة الشيخ محمد خير الدين نجد شخصية أخرى كان لها تاريخ حافل بالبطولات وهو فرحات بن سعيد [2] آخر من تقلد مشيخة العرب من الذواودة عام 1821، يقول عنه "شارل فيرو" في (تاريخ جنوب (قسنطينة) نقلا عن الرائد سيروكا: "إن فرحات بن سعيد كان له تنظيم عسكري حديدي لا يخونه في المعارك، وهو رجل شجاع كريم النفس متدين، يذكرنا بالأبطال الأولين في الإسلام، وكان شعبيا محبوبا متقشفا[3]، واثر النداء الذي وجهه "الأمير عبد القادر" إلى كافة العرب بعمالة قسنطينة، بادر "فرحات بن سعيد بالاتصال به بمدينة المدية وأعلن الانضمام إليه بنفسه ونيابة عن سائر القبائل العربية المتمسكة بطاعته، فوافق الأمير على هذا الأمر... فعينه فيما بعد خليفة له على إيالة بسكرة وما يليها[4].

المطلب الثالث: مساره العلمي وميوله السياسي.

مساره العلمي:

[1]– مبارك الميلي، المرجع السابق ص 362.

[2]– فرحات بن سعيد: كان فرحات بن أحمد بن محمد السحري المدعو فرحات بن سعيد أشهر فرسان قبائل الدواودة التي كانت مواطنها في نواحي أولاد حلال وكان له نفوذ قوي في الصحراء ، ولد سنة 1786 وتقلد مشيخة العرب سنة 1821 م في واحة سيدي خالد للمزيد أنظر: خضر بن بوزيد، السياسة الاستعمارية تجاه القبائل والعائلات المنفذة في منطقة الزيبان (1830– 1844) المحلة التاريخية الجزائرية، العدد 05 جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017، من 96 (بتصرف) .

[3]– ينظر: محمد خير الدين، المرجع سابق، ص .61

[4]– حمد خير الدين، المرجع السابق، ص 62.

لقد بدأت رغبة محمد خير الدين في التطلع نحو العلم والمعرفة منذ أن كان طفلا، فقد هناك شيوخ وعلماء يزورون بيت والده، وكان يسمع ويرى ما يدور بينهم من حديث ونقاش[1].

إضافة إلى حرص والده على تعليم أبنائه القرآن الكريم وقراءة المتون العلمية، وإقامة الصلوات وبذلك فقد تعلم الابن البكر الكتابة والقراءة، وأتم حفظ القرآن، حيث كان يذهب رفقة أخيه إلى زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة التي تبعد عن فرفار بحوالي سنة كيلومترات، فتعلم الفقه، والنحو، والفرائض، وقراءة القرآن على يد الشيخ المدني، والشيخ الحاج بن علي بن عثمان وغيرهما[2]، كما يسرت له الظروف للذهاب بعيدا في طلب العلم والمعرفة فقرر مواصلة طلب العلم فعزم على أن يسافر ويقوم برحلات بحثا عن العلم، فقام برحلتين هامتين جعلنا منه فيما بعد قائدا من قادة الإصلاح في الجزائر، فالأولى كانت نحو قسنطينة، والثانية باتجاه جامع الزيتونة بتونس[3].

فالأولى كانت نحو قسنطينة سنة 1916م، وزار والده مدينة قسنطينة توجه اثنائها إلى مسجد الأربعين شريفا وصلى به، وحضر درس الإمام

[1]– حياة ثابتي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 21 العدد 01، جامعة أحمد بن بلة وهران الجزائر، ص544.

[2]– يمنية مشاليخ فيلالي ،أسماء الجهود الإصلاحية لأبي اليقظان من خلال جريدة الأمة (1934 1938)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة، 2016، ص 28.

[3]– مقدم رشيد، الشيخ محمد خير الدين – مسار وأفكار – 1902 – 1993، محلة فيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 03، العدد 01، جامعة الشهيد حمة الخضر بالوادي الجزائر، جوان 2019، ص 330.

الشيخ الطاهر زقوطة[1] وبعد نهاية الدرس تحدث والده مع الشيخ الذي سأله، عن أبناءه عن من حفظ القرآن الكريم منهم فأجابه بأن الابن الأكبر هو خير الدين قد تم حفظ القرآن الكريم في هذا العام، فعرض عليه أب يبعث به إلى قسنطينة ليتعلم العلم تحت إشرافه كواحد من أبنائه فوافق والده وبعث به إلى قسنطينة، وعندما وصل توجه إلى مسجد الأربعين، ووضع أغراضه في البيت الذي أعد له. وتلقى خير الدين دروسه عام 1916 م، على يد الشيخ الطاهر زقوطة، كما يقول الشيخ محمد خير الدين" تلقيت الدرس الأول في علم النحو وتابعت دراستي فقرأت عليه الأجرومية في النحو والرحبية في الفرائض والرسالة لأبي زيد القيرواني في الفقه، وأمضيت عامين في تحصيل هذه العلوم... [2]""، وفي رحلته نزل ضيفا على الطاهر زقوطة الذي زوده بالمعلومات عن الحياة العلمية بالزيتونة التي جعلته يفكر في السفر إلى تونس بعد تيقنه أن مقامه في قسنطينة لم يعد يكفي لإشباع رغبته في طلب العلم [3].

وتمثلت الرحلة الثانية في التحاقه بجامع الزيتونة بتونس سنة 1918م، عند انتهاء الدراسة وانقضاء العطل شد الرحال إلى تونس وكأنه ذاهب إلى قسنطينة دون إخبار أحد عن مقصده الحقيقي، وبعد وصوله توجه إلى

[1]– الشيخ الطاهر زقوطة هو الظاهر بن بوزنان بن مصطفي بن زقوطة هو من مشاهير علماء قسنطينة، وكان إماما خطيبا – ومدرس مسجد سيدي الكتابي بسوق العصر ودرس بالزاوية الحملاوية، وتوفي في الموافق ل 11 نوفمبر 1948م. ينظر: زينب علي عبد الله مقلاتي معهد الكنانية بقسنطينة ودوره العلمي والوطني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2013/2014، ص 22.

[2]– محمد خير الدين المرجع السابق، ص 74

[3]– محمد خير الدين المرجع السابق، ص 75 (بتصرف)

حي جامع الزيتونة واشتري مسكن ومن ثم توجه إلى إدارة الجامع وملء الأوراق الخاصة بالتسجيل وأخذ الدفتر الخاص بالحضور والغياب والسلوك والنتائج وانتظم بسلك الدراسة بهذا الجامع نظامه[1]، وقضى سبع سنوات مجتهدا في تحصيل العلم، إلى أن أصبح مرشحا للحصول على الشهادة النهائية، وهي شهادة التطويع وذلك بعد اجتياز الامتحان للحصول على هذه الدرجة العلمية، وقدم إلى الامتحان في شهر جوان 1925م، وبعد ثلاثة أيام علقت النتيجة على جدران الجامع الأعظم، حيث تحصل على الرتبة الثانية من بين خمسين طالبا ناجحا ونشر الخير في الصحف والجرائد الجزائرية من بينها جريدة النجاح، استفاد من هذه الرحلة النضج السياسي والاجتماعي[2].

في عام 1925 عاد الشيخ محمد خير الدين إلى أرض الوطن الجزائر التي خرج منها طالبا للعلم، فرجع إليها عالما ومصلحا من عمالقة الحركة الإصلاحية في الوطن، وكان والده قد توفي في أواخر عام 1924 مخلفا له المسؤولية تجاه الأسرة، فقام الشيخ بتربية أخوانه وتوجيههم التوجيه السليم وحافظ على ما تركه والده من ثروة في الأملاك الفلاحية والتجارية

[1]– صفية عطالي نورة ذهبي النشاط الإصلاحي والسياسي والثوري للشيخين إبراهيم بيوض والشيخ محمد خير الدين 1912 1962م (دراسة مقارنة)، مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة خضر الوادي 2019 2020، ص 29.

[2]– أسعد خلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902 – 1993م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، 2005 2006، ص 60 .

فعمل على تنميتها، كما كان الشيخ في يوم عودته من تونس قد عرج على الشيخ عبد الحميد بن باديس ليسلم عليه ويبلغه أساتذته بالزيتونة"[1].

يقول في مذكراته أنه بعد هذه الفترة تفرغ للعمل الإصلاحي على مستوى منطقة الزيبان من خلال الوعظ والإرشاد وتفسير القرآن الكريم، متخذا المسجد الجامع ببلدة فرفار المركز الأساسي لنشاطه، فالتف حوله التلاميذ من فرفار والقرى المجاورة لها طلبا للعلم، فكان من بين الذين تتلمذوا عليه في تلك الفترة الشيخ فرحات بن الدراجي، والشيخ أحمد سحنون الإمام والشاعر الكبير، والشيخ العراقي المغزي، وكان منهم من تابع دراسته بجامع الزيتونة وجامع الأزهر بمصر كما هو الشأن بالنسبة للشيخ الطيب أو عبد الله الذي نال شهادة العالمية سنة 1943، وغيرهم من تلاميذ الشيخ[2]

المطلب الرابع: أعماله ووفاته

الفرع الأول: من أعماله

مارس الشيخ خير الدين عدة وظائف ومسؤوليات ذلك ما تم جمعه من الوثائق والكتب والشهادات، وبالتالي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مجالات، الأول في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والثاني خلال الثورة التحريرية وأخيرا بعد الاستقلال كان الشيخ ركيزة صلبة من الركائز التي

[1]- مواقي عبد الحق ، رواد الإصلاح محمد خير الدين (1319-1413ه/1902-1993م), تاريخ النشر أوت 2017, متوفر على الموقع الالكتروني لرابطة الشيخ عبد الحميد بن باديس النهضة العلمية والفكرية (1889-1940) https://binbadis.net/ تاريخ الاطلاع 30\03\2023/12:14.

[2]- محمد خير الدين المرجع السابق ص 74.

تأسست عليهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، علمته الأيام والسنين خلال مسيرته العلمية عوامل النهضة بالشعوب وإرجاع الثقة إليها في دينها، وكيفية محاكمة الاستعمار الذي استوطن أرض الجزائر عقودا طويلة، هذه الصفات في شخصيته أهلته لتقلد مهام ومسؤوليات لا يقوى على تحملها إلا القليل كما أن الحكمة والدهاء كانتا السمات البارزة في شخصيته، كما كان الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس كثيرا ما ينتدبه للمهمات الصعبة نظرا لما كان يتمتع به من ذكاء[1].

تقلد الشيخ عدة مهام ومسؤوليات ويمكن تقسيمها كما يلي[2]:

في إطار جمعية العلماء:

حضر اجتماع الرواد تمهيدا لتأسيس الجمعية عام 1928.

كان من المؤسسين الأوائل الجمعية العلماء يوم 05 ماي 1931

شارك في تأسيس جمعية ومدرسة الإخاء ببسكرة عام 1931، وعمل كاتبا عاما لها.

تولى امتياز جريدة البصائر منذ صدورها في 27 ديسمبر 1935، إلى أن توقفت من طرف الجمعية في 25 أوت 1939

عمل أمينا عاما للجمعية ثم أمين مالها.

[1]– حياة تابتي، المرجع السابق، ص 546

[2]– محمد الطاهر فضلاء، الشيخ محمد خير الدين آثار، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000، ص 27 65

عين عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي سنة 1936

– شارك في البيان الجزائري شهر فيفري 1943 إلى جانب فرحات عباس وممثلين آخرين المختلف الاتجاهات الوطنية.

شارك في تأسيس جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها في أوت 1951، إلى جانب سياسيين آخرين

تولى نيابة مدير معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ورئاسة لجنة التعليم العليا .

في إطار ثورة التحرير:

- بعد ما اندلعت ثورة التحرير عين الشيخ ممثلا لجبهة التحرير الوطني بالمغرب.
- شارك في مؤتمر طنجة المتعقدة من 27 إلى 30 أفريل 1958، إلى جانب فرحات عباس وعبد الحفيظ بوصوف وعبد الحميد مهري وأحمد فرنسي وأحمد بو منجل.
- عين عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية وحضر مؤتمر طرابلس.
- بعد الاستقلال تم ترشيحه عضوا ضمن لجنة وضع أول دستور للجزائر.
- عين عضوا بأول مجلس نيابي للجزائر المستقلة.
- لعب دورا كبيرا في تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1966.

وفي سنة 1976: فرضت عليه الإقامة الجبرية بعد معارضته للسياسة التي كانت قائمة آنذاك، فتفرغ للكتابة وشؤون أسرته، وفي سنة 1984 ،

أهدى مكتبته الزاخرة إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة في جناح يحمل اسمه [1].

المطلب الثاني: فكره الإصلاحي يرتبط مفهوم الإصلاح بالحركة الإصلاحية التي ظهرت في الجزائر وتزعمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأثرت بتيار الجامعة الإسلامية الذي كان وراءه رجال عظماء ، كجمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده ، ومحمد رشيد رضا، الذين دعوا إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الصحيح ومحاربة البدع والخرافات وكل ما يخالف كتاب الله ، وسنة رسوله[2].

وحسب الدكتور أبو القاسم الله [3]: فإن الكثير يربط الإصلاح في الجزائر بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن الإصلاح أوسع من مفهوم الجمعية، ويستدل بعدد من المثقفين من أصحاب الثقافة العربية الفرنسية الذين كانوا مصلحين ولم ينظموا إلى الجمعية، حيث خالفوها في بعض المبادئ والأهداف، كما أن الجمعية قد شخصت الحركة الإصلاحية في الجزائر وكونت مدرسة جديدة لم يقم بها الإصلاح القديم والجمعية ولدت نتيجة الحركة الإصلاحية وليس العكس، ويرى أحد الكتاب أن الجمعية اقتصر عملها على الصعيدين الثقافي والديني بقوله: "إن التراث السياسي الثقافي الذي تولى الرعيل الأخير من النخبة المثقفة القسنطينية في

[1]– محمد الطاهر فضلاء المرجع السابق ص 66.

[2]– مقدم رشيد، الشيخ محمد خير الدين مسار وأفكار –1902 ،1993 مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الخلقة المجند ،03 العدد 01، 2019، في 340

[3]– أبو القاسم سعد الله، أفكار ،جامعة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، من 90.

1887م، نقله إلى الخلف في خطوطه العلمة قد انشق أو يكاد عندما انتقل إلى الجمعية العلماء التي خففت أو أهملت حولت بالسياسة الصرفة وركزت على جوانبه التربوية (نشر اللغة العربية والروحية (محاربة العقلية الخرافية التي يروجها المرابطون والمطالبة يفصل الدين عن الدولة) والتشريعية (العمل من اجل استقلال القضاء الإسلامي الأصيل)[1].

إن الإصلاح الذي قلمت به جمعية العلماء هو في الحقيقة من وضع الإمام عبد الحميد بن باديس وهذا الإصلاح ينطلق من آلام وآمال الشعب الجزائري، ويقول في ذلك الدكتور عبد الكريم بو صفصاف: "والحق أن بن باديس لم يفصل في حركته بين النظرية والتطبيق، أو بعبارة أدق لم يفرق بين العقيدة والعمل، وقد بدأ الإصلاح سهلا هينا جعل المستعمر يظن أن لا خطر فيه، ذلك أنه بدأ يتكلم عن الدين والأخلاق والعقيدة وضرورة الإصلاح الديني، والنصيحة من لحل الآخرين والشورى عند الملمات استعدادا لمرحلة الجهاد والكفاح، أي أنه وضع البذرة وتعهد النبتة [2].

لقد تكون الشيخ خير الدين في مدينة قسنطينة لمدة سنتين ثم انتقل إلى تونس ودرس بها لمدة سبع سنوات ليحصل على شهادة التطويع العالمية التي تعطى الحق للحاصل عليها التدريس متطوعا بالجامع بعد إجراء امتحان، وقد مكان مستواه العلمي من أن يكون واحدا من دعاة الإصلاح

[1]– مصطفى الاشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 243.

[2]– عبد الكريم بو صفصاف الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية في حركتي محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (دراسة فكرية تاريخية مقارنة)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصرة جامعة تونس الأولى 1996–1997.ص 229.

البارزين في جمعية العلماء، فبعد تخرجه من الزيتونة بثلاث سنوات حضر اجتماع الرواد الذي مهد لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، ويصبح الشيخ خير الدين من أعضائها البارزين ويعين كمراقب للجمعية ليعان هو وزملاؤه حربا ضد الاستعمار لا عند هوادة فيها، مدافعين عن دينهم ولغتهم ووطنهم، وفق مبادئ وأهداف الجمعية[1].

والحق أن الشيخ خير الدين قد أعطى تعريفا شاملا للجمعية سنة 1935م بقوله: "ولصول هذه المبادئ هي: إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين الناس حتى يرجع لهما سلطانهما على نفوس المسلمين، ونشر فضائلها وآدابها، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي، ورجاله الغر الميامين.

كما أنه عرف الإصلاح بقوله: "إن الإصلاح الحقيقي الثابت الأركان المتين الدعائم هو ما تبنيه شبيبتنا المتعلمة على أساس العلم، ولا نفرح ببلوغ هذه الغاية حتى تؤمن بصدق توجه الشبان إليها توجها حديا صحيحا[2].

يمكن القول أن الإصلاح الشيخ خير الدين لا يختلف عن الإصلاح عند باقي القادة المصلحين، فهي عمليات متواصلة فهو يركز على إصلاح

[1]– أسعد الهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902 1993م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005–2006، ص 65.

[2]– محمد بن خير الدين " لحظة الجزائر الدينية، أو موقف المصلحين إزاء خصومه "، جريدة الشهاب، العدد 103، 1927، ص ح 2–6.

النفس بإتباع الدين الصحيح بالكتاب والسنة، كما أنه يركز على إصلاح المجتمع بنشر الفضائل والآداب ويركز أيضا على النشء أو الشباب بضرورة تعلمهم ومعرفتهم للغتهم وإحياء تاريخهم وأمجادهم، لقد كتب الشيخ خير الدين مجموعة من المقالات في البصائر والشهاب، عالج في اغلبها قضية التعليم ومنه ما هو الموجه نحو الزوايا، ففي أول مقال كتبه سنة 1927 في جريدة الشهاب بعنوان "نهضة الجزائر الدينية أو موقف المصلحين إزاء خصومهم "، تحدث الشيخ عن الإصلاح بحماس كبير وبحث على إتباع الأمة لدينها والنهوض به والابتعاد عن الباطل والخرافات ويجب على الأمة أن تساعد المصلحين، و أولئك الذين يعرقلون الإصلاح ويقفون ضده، وأتهمهم بأنهم يخافون على مناصبهم ومكانتهم في حالة ما إذا ولجوا العلماء المصلحين لأنهم أنصار الباطل ودعاة التضليل، ويبين أهمية الإصلاح الديني بقوله: ذلك هو الأمر الجليل لعلماء الإصلاح على الاصداع بكلمة الحق وإن كانت مرة المذاق وهو الباعث الأصلي لهم عن التجاهر بقضية الإصلاح الديني إذ هو الركن الأعظم الذي عليه مدار حياتنا معشر المسلمين[1]"

كما أن جريدة البصائر – كان الشيخ خير الدين صاحب الامتياز في سلسلتها الأولى من 1935 إلى 1939 – حظيت بمقالات كتبها مترجمنا تدور في أغلبها حول التعليم العربي الإسلامي، ومنها ما هو موجه إلى الطرقيين، فقد كان يرى الشيخ التعليم العربي الإسلامي جزءا هام من هذه

[1]– البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي، الجزائر، دار الكتب الجزائر، 1982، ص 176.

الأمة، وبما قلمت به الإدارة الفرنسية من غلق للمكاتب القرآنية وللمدارس الأهلية الدينية هو في الحقيقة طمس لكيان الأمة وهويتها وضرب في جذورها التاريخية الإسلامية، حيث سنت قوانين منها ما أكد فصل الدين عن الدولة، لكنه طبق على المسيحية واليهودية فقط، ولم تطبق على الدين الإسلامي، ويرى الشيخ خير الدين أن الحرية الدينية ضرورية لكي تسير بشكل صحيح فيقول: "في هذا الذي يسمونه عصر النور والمدنية في هذا الوطن .. تقفل المكاتب القرآنية وتوصد المدارس الأهلية الدينية ويضرب على أيدي القراء ورجال الدين فيحال بينهم وبين أداء وظيفتهم التي هي نشر تعاليم الإسلام... في حين إننا نرى رجال الدين من الكاثوليك والبروتستانت حتى التابعين لحكومات أجنبية منهم والمشعوذين المنسوبين إلى الإسلام.. يتمتعون بكل حرية في حلهم وترحالهم[1].

لقد كان الشيخ خير الدين مهتما بالإصلاح الديني كباقي أقرانه من العلماء لكن يبدو أنه كان مهتما أيضا بالإصلاح الوطني الذي يرتبط بالحقوق الوطنية والسياسية وهذا منذ رجوعه من تونس حيث يقول: "وهكذا استفدت من إقامتي بتونس – زيارة على العلم – بزاد آخر سياسي واجتماعي شري، ورجعت إلى الجزائر مؤمنا بأن نهضتنا تتصل بالعمل في المجالين السابقين: الدين وإذكاء روح النهضة بين المواطنين"، وهذا الجانب من الإصلاح تزامن مع الإصلاح الديني، فمترجمنا كان مراقبا عاما للجمعية، فكان يراقب المدارس والمساجد ويتابع نشاطها، لتخريج

[1]– محمد خير الدين "التعليم العربي الإسلامي بالجزائر محاولة القضاء عليه ، جريدة البصائر العدد 115، 1938، ص 02.

جيل صلب متمسك بدينه الإسلامي ولغته العربية، ويكون قادرا على التمييز بين تعاليم الدين الصحيح وبين الأباطيل والخرافات، كما أنه يسعى إلى التحرر من الأغلال الاستعمارية[1].

لقد كان الشيخ خير الدين يركز على المدارس والمساجد في إصلاح المجتمع، بالخطب التي كان يلقيها والاجتماعات التي كان يجريها والمدارس التي كان يبنيها في مختلف أنحاء القطر في إطار جمعية العلماء، كما أنه كان يقوم بتوعية الجزائريين بحقوقهم الوطنية والسياسية

وقد استلهم كل هذا بمشاركته في المؤتمر الإسلامي سنة 1936، وفي بيان الشعب الجزائري سنة 1943م، كما أسس إلى جانب شخصيات سياسية جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها سنة 1951م، وقد احتوت هذه اللقاءات والمؤتمرات كل الاتجاهات السياسية رغم أن العلماء أكدوا في مبادئ الجمعية أنها غير معنية بالسياسة وليس معنى ذلك أنها غير مهتمة بالسياسة فيقول الدكتور أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد: " والإصلاح بالمعنى الشامل قد يبدأ بالثقافة أو بالدين أو بالمجتمع ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما بما في ذلك السياسة ...فالإسلام كما هو معروف بين ودولة، ولا يمكن أن نتحدث عن الإصلاح في الإسلام مجردا من معنى الدولة وهذا حتما هو عين السياسة"[2].

[1]– محمد خير الدين مذكرات، ج 1، المصدر السابق، ص 68

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية –1900 1945، ج 3، ط 4 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. 1992م، ص 89 .

ويبدو أن الشيخ خير الدين لم يفصل بين الإصلاح الديني والإصلاح الوطني فقد كان يعمل إلى جانب زملائه من العلماء إلى بلوغ الهدف الثاني للجمعية بعد تكوين حيل متشبع بثقافته العربية الإسلامية الذي هو الجهاد وتحرير البلاد وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الكريم بو صفصاف: " والحق أن لبن باديس لم يفصل في حركته بين النظرية والتطبيق أو بعبارة أدق، لم يفرق بين العقيدة وقد بدأ الإصلاح هينا جعل الاستعمار يظن أن لا خطر فيه، ذلك أنه بدأ يتكلم عن الدين والأخلاق العقيدة، وضرورة الإصلاح الديني والتضحية من أجل الآخرين والشورى عند الملمات، استعدادا لمرحلة الجهاد والكفاح[1].

لقد كان الشيخ خير الدين مؤمنا بالعمل الإصلاحي الديني والوطني، وبرز تحركه حليا في النشاط الوطني السياسي رغم أن الجمعية لم تعلن صراحة اهتمامها بالسياسة حتى أن معظم رحالها التزموا بذلك، وهذا ما جعل من مترجمنا رجل دين وسياسة، ويقول في مذكراته تبلورت فكرة الحربية والاستقلال في حرية الإصلاح الديني، والحفاظ على مقومات الشخصية.

[1]- عبد الكريم بو صفصاف الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية في حركتي محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (دراسة فكرية تاريخية مقارنة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تونس الأولى، 1996 - 1997، ص 229 .

خاتمة

خاتمة

وفي الأخير ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع نخرج بمجموعة من نقاط ونتائج كالتالي:

- ❖ إن الأوضاع الثقافية في الجزائر قبل 1900 شهدت تردي كبير خاصة في مجال التعليم وذلك بسبب السياسة الاستعمارية المتبعة لاحباطه وهذا راجع للدور الذي لعبه هذا الأخير في يقظة الشعب الجزائري وبث روح الجهاد فيه.
- ❖ كان للحركة الإصلاحية وعودة الجالية الجزائرية المثقفة من مشارق ومغارب للوطن في الجزائر وكذلك زيارة محمد عبده إلى الجزائر وظهور الصحافة المشرقية دورا كبيرا في ظهور بعض هاته المؤسسات في الجزائر.
- ❖ عملت الجمعيات والنوادي كذلك على تهذيب سلوكيات الشباب آنذاك وتوجيهه توجيها إسلاميا عربيا بحتا وذلك من خلال تنظيم محاضرات وإلقاء الدروس والخطب من أجل تأثير فيه وحمايته من الانحراف أو البعد عن القضية الوطنية.
- ❖ استطاعت النوادي والجمعيات الثقافية أن تتحقق أهدافها أو على الأقل جزءا هاما منها وتصل بالجاهلي البسيط إلى التفتح .وهذا غير مجرى الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية لهذا المجتمع إلى وضع أحسن بكثير من مما كان عليه.
- ❖ اعتبرت هاته المؤسسات ظاهرة اجتماعية وثقافية في المجتمع الجزائري كون الجزائريون قبل هذه الفترة لم يعرفوا مثل هذه المؤسسات التي تعتبر سلوكا حضاريا جاء ليدمج الجزائر في خانة التحضر.
- ❖ رفع أعلام الإصلاح في الجنوب راية الجهاد أمثال الشيخ ابرهيم بيوض وأبي اليقظان وكذلك محمد خير الدين بسكرة الذين جندو أقلامهم وأفكارهم الإصلاح المجتمع ،وبعثه لصون هوية الأمة الجزائرية والكفاح من اجل نيل واسترجاع السيادة الوطنية.
- ❖ يمكن القول أيضا أن المقاومة الثقافية في الجزائر كان لها نصيبها الأول. في تحقيق الاستقلال وذلك بتضافر العديد من العوامل التي كان من بينها ظهور النوادي والجمعيات وتبنيها لنهج الإصلاح ونهوض بالفكر لدى الشعب الجزائري مابين فترة 1953/1900.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر والمراجع

1- إبراهيم بن عمر بيوض في رحاب القرآن تفسير سورة المومنون تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج؛ طاء جمعية التراث؛ ط1؛جمعية التراث القرارة 1419-1998م

2- إبراهيم بن عمر بيوض في رحاب القرآن تفسير سورة سبأ وفاطر؛ تحرير عيسى بن محمد الشيخ بالحاج؛ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954؛الجزائر 2007 م.

3- ابو القاسم سعدالله: أفكار جامحة؛ دج؛ قط؛ م و ك؛ الجزائر 1988م.

4- ابو القاسم سعدالله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر؛ ج2؛طبخ دار البصائر؛ الجزائر 2007م.

5-أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي1954_1952؛ ج2؛ ط1؛دار الغرب الاسلامي؛ الجزائر 2007م.6-أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة؛ منشورات حلب؛ الجزائر؛ 2007م.

7- أمحمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر 1912-1975؛منشورات السهل الجزائر؛ 2009م.

8- إبراهيم بن ساسي: الشيخ بيوض بن عمر علم من أعلام الإباضية في الجزائر؛ الشبكة الميزابية؛ غرداية؛ الرابط: 9:30 29؛27/11/2013؛) Www.M2ap.8m.com.

9- إبراهيم بن عمر بيوض: المجتمع المسجدي؛ إعداد محمد ناصر بوحجام؛ ط1؛المطبعة العربية؛ غرداية؛ 1989م.

10- أبو القاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية1900-1954؛ج3؛ط4؛دار الغرب الإسلامي؛ بيروت؛ لبنان؛ 1992م.

11- أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة: ج2؛ط1؛دار البعث للطباعة والنشر؛ قسنطينة؛ 1984م.

12-ابن الصغر: أخبار الأئمة الرسميين؛ تحقيق محمد ناصر؛ إبراهيم بحارة المطبوعات الجميلة؛ الجزائر؛ 1985م.

13-الوناس الحواس: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية1927-1954م؛ مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع؛ الجزائر؛ ط1؛2012م.

14-الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر؛ ج4؛المؤسسة الوطنية للكتب؛ ط2؛الجزائر؛ 1985م.

15-الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر؛ ج6؛المؤسسة الوطنية للكتب؛ ط2؛الجزائر؛ 1985م.

16-الأمحمد بن اسماعيل: أعلام وأمجاد من آفاق الثقافة الجزائرية؛ دار الهدى الجزائر؛ 2013م.

17-البشير الإبراهيمي: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي؛ الجزائر؛ دار الكتب؛ الجزائر؛ 1982م.

18-جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر؛ دراسات في المقاومة والإستعمار؛ مج4؛طرح؛ منشورات وزارة المجاهدين؛ الجزائر؛ 2009م.

19-جماعة من العلماء؛ المنجد في اللغة والأعلام؛ دار المشرق للنشر والتوزيع؛ بيروت؛ لبنان؛ 2000م.

20- حمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحديث؛ ج1؛مكتبة العرب التونسي؛ ط1؛1926م.

21-حسين يوسف: أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان وعملة الموافقات والعدد5؛ السنة 1965م.

22-رابح لونيسي وآخرون: موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962؛منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954؛الجزائر؛ 2007م.

23-سعيد بوخاوش: الإستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة الفرنسية في الجزائر؛ دج؛ دط؛ دار تفتيت للنشر؛ الجزائر1؛2013م.

24-سعيدي مزيان: السياسة الإستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل وموقف السكان منها 1871-1914؛ج2؛دط؛ دار سيدي خير الجزائر؛ 2010م.

25-شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية؛ تر المنحي سليم وآخرون؛ دج؛ دل؛ دار التونسية للنشر؛ تونس؛ 1976م.

26-عبد النور خيثر: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954؛مطبعة الرستمية الجزائر؛ 2006م.

27- عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر؛ دج؛ دل؛ دار الغرب؛ الجزائر؛ 2007م.

28-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962؛ط1؛دار الغرب الإسلامي؛ بيروت؛ 1997م.

29-عبدالله بن محمد الكاملي: أبو إسحاق إبراهيم أطيش؛ مطبعة الشهاب؛ قسنطينة؛ 1966م.

30-عبدالله بن محمد الكاملي: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش؛ مطبعة الشهاب؛ قسنطينة؛ 1966؛من 33 المباركة؛ ج2؛المطبعة العربية؛ الجزائر؛ 1971م.

31-في برقيلي: النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962؛ترجاج مسعود وآخرون؛ دج؛ دل؛ دار القصبة للنشر؛ الجزائر؛ 2007م.

32-محمد بوزواوي: معجم الأنبياء والعلماء المعاصرين1988-2009؛دار الوطنية للكتاب؛ الجزائر؛ 2006م.

33-محمد بن موسى بابا عمى وآخرون:معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر؛ مراجعة محمد صالح؛ ج1؛عالم المعرفة؛ الجزائر؛
2009م.

34-محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر؛ ج2؛ط1؛قسنطينة؛ 1976م.

35-محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة؛ ج1؛دار كردادة؛ الجزائر؛ 2013م.36-محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض؛ دار هومة الجزائر؛ 2007م.

37-محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين؛ ج1؛مطبعة دجلب؛ الجزائر؛ 1985م.

38-مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث؛ ج2؛المؤسسة الوطنية للكتاب؛ الجزائر؛ 1989م.

39-محمد الطاهر فضلاء: الشيخ محمد خير الدين آثار... ومائر؛ ط1؛مؤسسة الضحى؛ الجزائر؛ 2000م.

40-مواقي عبد الحق: رواد الإصلاح محمد خير الدين 1319-1993؛تاريخ النشر أوت 2017؛متوفر على الموقع الإلكتروني لرابطة الشيخ عبد الحميد بن باديس النهضة العلمية والفكرية1889-1940؛Https://binbadis.net؛تاريخ الإطلاع 2023/03/30؛12:14.

41-مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع؛ ترجمة حنفي عيسى؛ المؤسسة الوطنية للكتاب؛ الجزائر؛ 1983م.

ثانيا :المصادر بالفرنسية.

42-mahfoud kaddache: histoire de nationalisme algérien; 2éme; alger.

43- sari djilali: l'intelligentsia de l'émergence algérienne 1850-1950 ;edition onep; 2006.

ثالثا: المقالات بالعربية.

44- أبو اليقظان: موجة الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري؛ جريدة البصائر؛ العدد12/1935؛ 27.1؛السنة 1من 60.

45- حياة ثابتي: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية؛ مجلة الحضارة الإسلامية؛ المجلد21؛العدد 1؛جامعة أحمد بن بلة وهران؛ الجزائر.

46-خضر بن بوزيد: السياسة الإستعمارية تجاه القبائل والعائلات المنفذة في منطقة الزيبان 1830-1844؛المجلة التاريخية الجزائرية؛ العدد5؛جامعة محمد بوضياف المسيلة؛ 2017م.

47-سلوى الهلالي: جوانب من النشاط السياسي للنخبة الجزائرية قبل الحرب العالمية الأولى؛ مجلة الحكمة للدراسات التاريخية؛ جامعة سطيف2؛الجزائر؛ المجلد5؛العدد18؛2017م.

48-محمد ناصر: القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب؛ مجلة الحياة؛ العدد جانفي1988؛القرارة؛ غرداية.

49-مقدم رشيد: الشيخ محمد خير الدين-مسار وأفكار-1902-1993؛مجلة فيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية؛ المجلد3؛العدد1؛جامعة الشهيد حمة الخضر بالوادي الجزائر؛ جوان 2019م.

50-محمد بن خير الدين: لحضة الجزائر الدينية؛ او موقف المصلحين إزاء خصومه؛ جريدة الشهاب؛ العدد103؛1927م.

51-محمد خير الدين: التعليم العربي الإسلامي بالجزائر محاولة القضاء عليه؛ جريدة البصائر؛ العدد115؛1938م.

رابعا: الأطروحات والمذكرات.

52-أسعد الهلالي: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993؛مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر؛ جامعة منتوري قسنطينة؛ الجزائر؛ 2005-2006م.

53-العكروت تحميلي جامعة الجزائر بين الأهداف الإستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين الجزائريين؛ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر؛ إشراف مولود عيار؛ 2008-2009م.

54-زكية منزل:عرابة الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان؛ رسالة الماجستير؛ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية؛ 2001م.

55-زينب علي عبد الله مقلاتي: معهد الكتانية بقسنطينة ودوره العلمي والوطني؛ مذكرة لنيل شهادة الماستر؛ تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر؛ جامعة المسيلة؛ 2013-2014م.

56-صفية عطالي نورة ذهبي: النشاط الإصلاحي والسياسي والثوري للمشيخين إبراهيم بيوض والشيخ محمد خير الدين 1912-1962(دراسة مقارنة)؛ مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ؛ تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر؛ جامعة الشهيد حمة الخضر بالوادي 2019-2020م.

57-عبد الكريم بوصفصاف: الأبعاد الثقافية والإجتماعية والسياسية في حركتي محمد عبده وعبد الحميد بن باديس (دراسة فكرية تاريخية مقارنة)؛ أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر؛ جامعة تونس الأولى؛ 1996-1997م.

58-يمينة مشاليخ فيلالي: أسماء الجهود الإصلاحية لأبي اليقظان من خلال جريدة الأمة 1934-1938؛مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ؛جامعة جيلالي بونعامة؛ خميس مليانة؛ 2016م.

59-يوسف مناصرية: مراجع للإطلاع والتوسع في الحزب الدستوري التونسي؛ جامعة الجزائر؛ 1986م.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة:..... 1

مدخل: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر نهاية القة القرن 19 وبداية القرن 20.

1- التعليم 6

2/- الجانب الديني: 10

الفصل الأول

ظروف ظهور الجمعيات والنوادي.

المبحث الأول: الظروف الداخلية. 14

1-سياسة الحاكم العام شارل جونار اثقافية: 14

2- الحركة الإصلاحية:.....23

المبحث الثاني: العوامل الخارجية.....24

1-تأثير الصحافة المشرقية: 24

2-تأثير جمال الدين الأفغاني والجامعة الإسلامية: 27

3- زيارة محمد عبده الجزائر 1903 29

الفصل الثاني

النوادي وجمعيات الجنوب الجزائري ودورها في المقاومة الثقافية

المبحث الأول:.....34

المطلب الأول:مفهوم النوادي.....34

المطلب الثاني: دور النوادي الثقافية داخل المجتمع الجزائري 34

المطلب الثالث : نماذج من النوادي في الجنوب الجزائر. 38

المبحث الثاني: نماذج من الجمعيات في الجنوب ودورها في المقاومة الثقافية.....

المطلب الاول: مفهوم الجمعيات 41

المطلب الثاني: دور الجمعيات في المقاومة الثقافية في الجزائر 45
المطلب الثالث: نماذج من الجمعيات الثقافية في الجنوب الجزائري 48

الفصل الثالث

شخصيات وأعلام الجنوب ودورها في الإصلاح

المبحث الأول:شخصية إبراهيم بيوض 52
المطلب الأول: إبراهيم بيوض نشأته وآثاره 52
المطلب الثاني: تعليمه ودراسته. 59
المطلب الثالث: وظائفه ومسؤولياته. 61
المطلب الرابع: الدور الإصلاحي. 65
المبحث الثاني: شخصية أبي اليقظان.....66
المطلب الأول: النشأة والمولد. 66
المطلب الثاني: تعليمه. 67
المطلب الثالث: نشاطه الإصلاحي. 70
المبحث الثالث: شخصية الشيخ محمد خير الدين 73
المطلب الأول: مولده 73
المطلب الثاني: نشأته 73
المطلب الثالث: مساره العلمي وميوله السياسي. 75
المطلب الرابع: أعماله ووفاته 79
خاتمة.....90
المصادر والمراجع 92
الملخص 100

الملخص

ملخص بالعربية

تعد النوادي الثقافية مراكز كان لها شأن كبير في اليقظة الفكرية حيث كانت تعمل على تلقين الجماهير وطلاب العلم الدروس والمحاضرات والتي كان لها الفضل الكبير في الحفاظ على الثقافة العربية من رياح التغريب، ومن هذه الأندية انطلقت الإرهاصات الثورية التي حملت للشعب الجزائري بوادر الأمل بإشراق فجر جديد. فلنوادي أهمية كبيرة بل ودور أكبر في حياة المجتمعات، حيث أصبحت من مقتضيات الحياة اللازمة، نظرا لما تقوم به من المهام، لذا أصبحت الأمم تشجع على وجوب تأسيس مثل هذه الخلايا الاجتماعية نظرا لأهميتها لأنه ليس المال والعلم وحدهما من ضروريات الحياة.كما كان الإعلام الجنوب الدور البارز في المنطقة من خلال الإصلاح والتوجيه التي تجسد في إلقاء دروس وخطب ومحاضرات حيث كان الهدف الأسمى لها هو الحفاظ على مسيرة الشعب في طريق الجهاد ومقاومة الاستعمار وسياسته، وفق مبادئ الإسلام والعروبة

باللغة الأجنبية

Les clubs culturels sont des centres qui ont eu beaucoup d'éveil intellectuel, car ils ont travaillé pour enseigner aux masses et aux étudiants des leçons et des conférences de connaissances, qui avaient un grand crédit pour préserver la culture arabe des vents de l'occidentalisation. . Les clubs ont une grande importance et même un rôle plus important dans la vie des sociétés, car ils sont devenus l'une des nécessités nécessaires à la vie, en raison des tâches qu'ils accomplissent.Par conséquent, les nations encouragent la nécessité de créer de telles cellules sociales en raison de leur importance parce que l'argent et le savoir ne sont pas les seules nécessités de la vie. Comme l'étaient les médias du sud. Le rôle prédominant dans la région par la réforme et l'orientation, qui s'incarnait dans des cours, des discours et des conférences dont le but ultime était de préserver la marche du peuple sur la voie du jihad et de la résistance au colonialisme et à sa politique conformément aux principes de l'islam et de l'arabisme

Ceci est le résumé de l'étude